

التربية الإسلامية

العدد الخامس
السنة السادسة والعشرون

جمادى الاولى ١٤٠٥هـ
شباط ١٩٨٥م




منتدى إقرأ الثقافي
للكتب (كوردى - عربي - فارسي)
www.iqra.ahlamontada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

آية من كتاب الله

قال الله تعالى :

(وَهُوَ الَّذي يَقبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبادِه وَيَعفُوا عَن السَّيئاتِ وَيَعلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَيَستَجيبُ الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَيَزيدُهُم مِنْ فَضْلِه وَالكافِرونَ لَهُمْ عَذابٌ شَديدٌ *) .

من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (قال الله عز وجل : أنا عندَ ظَنِّ عبدي بي وأنا معه حيثُ يذكُرُني والله للهُ أفرحُ بتوبةِ عبدهِ من احدكم يجدُ ضالتهُ بالفلاةِ ومن تقرب اليَّ شبراً تقرَّبتُ اليه ذراعاً . ومن تقرَبَ اليَّ ذراعاً تقرَّبتُ اليه باعاً واذا أقبلَ اليَّ يمشي اقبلتُ اليه اهرولُ) . متفق عليه

بدل المشاركة السنوية

١ ـ داخل العراق ديناران ٢ ـ خارج العراق ديناران ونصف

٣ ـ لطلبة المدارس والجامعات نصف بدل المشاركة

تعنون الرسائل

باسم: ادارة مجلة التربية الاسلامية ـ بغداد ـ الكرخ ـ هاتف ٥٣٧٠٥٧٣

طبعت بمطبعة العاني ـ بغداد ـ شارع المتنبي هاتف ٤١٦٦٦٦١

مسجلة بدائرة البريد رقم (٣٤)

رقم الايداع بالمكتبة الوطنية ٦٣/١٩٦٤

مجلة التربية الإسلامية

تصدرها جمعية التربية الإسلامية

رئيس التحرير عبدالوهاب عبدالرزاق السامرائي

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

٢٥٨	اخلص دينك يكفك القليل من العمل	هيئة التحرير
٢٦٠	من تفسير كتاب الله العزيز (لا تحرك به لسانك لتعجل به)	
٢٦٤	من جوامع الكلم (فأصبح نشيطاً طيب النفس)	
٢٦٦	من أدب الاسلام	فضيلة عبدالفتاح أبو غدة
٢٧١	منبر الجمعة	فضيلة عيادة ايوب الكبيسي
٢٧٥	طريق الولاية	لبديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله تعالى
٢٧٨	ولله الأسماء الحسنى	فضيلة احمد حسن الطه
٢٨٢	واقع المسلمين اليوم	بقلم عبدالعزيز عبدالقادر السبيعي
٢٨٤	غذاء الروح	فضيلة عبدالرحمن مطلك الجبوري
٢٨٩	الاسلام تشريع شامل كامل	فضيلة بدر الهلالي
٢٩٢	فضل الضمير على الانسان	فضيلة محمد بشار محمد امين الفيضي
٢٩٤	من اعلام العارفين (الأعمش سليمان بن مهران)	بقلم صادق الجميلي
٣٠١	آفاق رحيبة في معاني القرآن	فضيلة ابراهيم النعمة
٣٠٨	نصائح طبية (البطالة)	
٣١٠	حوار الخليقة	بقلم ام اسلام
٣١٢	على فراش الموت	بقلم محمد عياش الكبيسي
٣١٥	كلمات مبصرات	بقلم ميسر بشير الحاج حسن
٣١٧	قطوف وتأملات	اعدها ابو أيمن
٣٢٠	اقول لأخواني	شعر مظفر بشير

مجلة التربية الاسلامية

العدد الخامس ـ السنة السادسة العشرون

جمادي الاولى ١٤٠٥هـ ـ شباط ١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

أخلص دينك يكفك القليل من العمل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين ٠

جرت عادة الناس ان يضعوا لهم قواعد ونظماً لها صفة الالزام ويرتضون لأنفسهم السير بموجبها ٠ كما ينصون على معاقبة مخالفيها بانواع عديدة من العقوبات ، وذلك من اجل ان ينتظم أمر الحياة ٠

فقد وضعت للعامل في مصنعه تعليمات يسير عليها بحيث تنظم بدأ الدوام ونهايته ٠ ووجوب ملاحظة الدقة في العمل وعدم تبديد الجهد الذي يؤديه في مصنعه ٠

واذا ما خالف العامل هذه التعليمات سببت له صعوبات في مواصلة أعماله ٠ وهكذا تضع الدولة والجماعات قواعد وتعليمات ٠ وتسن القوانين من أجل تنظيم شؤون الحياة ليعمل الافراد بموجبها ولا يخرجوا عنها خشية ان تصاب الجماعة بما يصدع كيانها ويؤدي بها الى الفوضى والاضطراب ٠

ومثال يقرب من ذلك ان الدول بأجمعها تضع قواعد للمرور وتنفذها بحزم وتضع الشارات في الشوارع والمنعطفات وتنص على عقوبات صارمة لمن يخالفها ومن المعروف أن مخالفة هذه التعليمات قد ينتج عنه العديد من الكوارث ٠

وبعد : فلله المثل الأعلى ، الله تعالى أعرف منا بانفسنا ٠ اراد لنا الخير وهيء لنا سبله ٠ وانعم علينا بنعمه الوفيرة وأجلّها نعمة الاسلام وبعثة الهادي البشير صلى الله عليه وسلم ٠ وقد جاء هذا الدين الخالد لينقذ الناس من الظلمات الى النور ويهيء للبشرية حياة كريمة تظللها معاني الاسلام السامية ٠ والدستور الخالد الذي تسعد به الدنيا هو كتاب الله العزيز الذي لا يضل من اهتدى به ٠ وقد جاء فيه قوله تعالى : (إنا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ، الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) ٠

فعبادة الله باخلاص سبيل النجاة في الدنيا والآخرة ٠

وهذه العبادة تتضمن كافة الأعمال اليومية التي يؤديها الفرد اذا نوى بها وجه الله ، كعيادة المريض واغاثة الملهوف واتقان العمل ، كل هذه الأعمال وغيرها اذا قصدها المسلم بنية خالصة ابتغاء مرضاة الله كتبت حسناتها في صحيفته ٠

هذا وان الله سبحانه وتعالى ذكر ذلك في كتابه الكريم واكد لنبيه صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في قوله تعالى : (قل إني أمرت ان أعبد الله مخلصاً له الدين) وقوله (قل الله اعبد مخلصاً له ديني) ٠

وبعد أن وجه الله سبحانه وتعالى خطابه لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات الكريمات جاء الخطاب للمؤمنين كافة (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين لـه الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) ·

ففي هذه الآية ورد الأمر الالهي للمسلمين عامة ان يعبدوا الله باخلاص قاصدين وجهه الكريم غير مائلين عن جادة الحق والصواب ، فمن يصلى منهم لابد وأن يعلم أن صلاته صلة بين العبد وربه يقصد بها وجه الله وابتغاء مرضاته · فلا يصلى رياء حيث ينشط اذا كان مع الناس في المسجد ويكسل عنها وهو في بيته ·

ومن يحج مرات ومرات ينبغي أن يكون حجه في مرضاة الله مبتعداً بنفسه عن الرياء الذي حرمه الله لكي يقال حج كذا مرة في عمره فهو رجل عابد !

واذا انفق المال الذي رزقه الله إياه تذكر أن ما يعطيه من مال استجابة لأمر الله وانه حينما يطعم أحداً من المحتاجين كأنما يطعم الله تعالى الغني عن أعمال العباد ·

لهذا نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا عن هذه المعاني الكريمة بقوله (اخلص دينك يكفك القليل من العمل) وذلك فيما رواه الحاكم في المستدرك · ويقول أيضاً (اخلصوا اعمالكم لله فان الله لا يقبل الا ما خلص له) عن الضحاك بن قيس فيما رواه الدار قطني ·

فاذا صفت نية المرء وزكت نفسه وعلم حقاً ان كل ما يقوم به من عمل يريد به طاعة الله تعالى وامتثال أمره ، عند ذاك يتدرع بسلاح الأيمان الذيلا يكون للشيطان سبيل عليه كما ورد في القرآن الكريم حكاية عن ابليس :

(قال ربّ بما اغويتني لازينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) ·

كما ان كتاب الله العزيز يحدثنا عن يوسف عليه السلام في ساعة المحنة التي امتحنه الله بها بقوله تعالى (ولقد همّت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين) ·

لهذا تكون العاقبة مرضية لمن أخلص دينه لله وعمل صالحاً في الحياة الدنيا وأدى كافة أعماله اليومية في المصنع والمتجر وعلى منبر التعليم وفي البيع والشراء ·
اذا أدى كل ذلك باتقان وبنية خالصة قاصداً بها وجهه الكريم ونوال مرضاته ·
كان من المؤمل ان يكون في طليعة الذين ينالون الدرجات العلى يوم العرض على الله تعالى كما ورد في قوله سبحانه :

(إنكم لذائقو العذاب الأليم وما تجزون إلا بما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين)

هيئة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

من تفسير كتاب الله العزيز

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ * كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ *

ثم تجيء الآيات الأربع الخاصة بتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم في شأن **الوحي وتلقي هذا القرآن** « لا تحرك به لسانك لتعجل به أن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم أن علينا بيانه » وبالأضافة الى ما قلناه في مقدمة السورة عن هذه الآيات فأن الأيحاء الذي تتركه في النفس هو تكفل الله المطلق بشأن هذا القرآن وحياً وحفظا وجمعا وبيانا وأسناده اليه سبحانه وتعالى بكليته ليس للرسول صلى الله عليه وسلم من أمره الا حمله وتبليغه ثم لهفة الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة حرصه على استيعاب ما يوحى اليه وأخذه مأخذ الجد الخالص وخشيته أن ينسى منه عبارة أو كلمة مما كان يدون الى متابعة جبريل عليه السلام في التلاوة آية آية وكلمة كلمة يستوثق منها أن شيئاً لم يفته ويتثبت من حفظه له فيما بعد وتسجيل هذا الحادث في القرآن المتلو له قيمته في تعميق هذه الآيات التي ذكرناها هنا وفي مقدمة السورة بهذا الخصوص ثم يمضي سياق السورة في عرض مشاهد القيامة وما يكون فيها من شأن النفس اللوامة فيذكرهم بحقيقة نفوسهم وما يعتلج فيها من حب الدنيا وأنشغال ومن أهمال للآخرة وقلة احتفال ويواجههم بموقفهم في الآخرة بعد هذا وما ينتهي اليه حالهم فيها ويعرض لهم هذا الموقف في مشهد حي قوي الايحاء عميق الايقاع « كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة » وأول ما يلحظ من ناحية التناسق في السياق

هو تسمية الدنيا بالعاجلة في هذا الموضوع ففضلا عن أيحاء اللفظ بقصر هذه الحياة وسرعة انقضائها وهو الايجاد المقصود فان هنا تناسقا بين ظل اللفظ وظل الموقف السابق المعترض في السياق وقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم « لا تحرك به لسانك لتعجل به » فهذا التحريك وهذه العجلة هي أحد ظلال السمة البشرية في الحياة الدنيا وهو تناسق في الحس لطيف دقيق يلحظه التعبير القرآني في الطريق ثم نخلص الى الموقف الذي يرسمه هذا النص القرآني الفريد « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » أن هذا النص ليشير أشارة سريعة الى حالة تعجز الكلمات عن تصويرها كما يعجز الادراك عن تصورها بكل حقيقتها ذلك حين يعد الموعودين السعداء بحالة من السعادة لا تشبهها حالة حتى لتتضائل الى جوارها الجنة بكل ما فيها من ألوان النعيم هذه الوجوه الناضره نضرها أنها الى ربها ناظره الى ربها فأي مستوى من الرفعة هذا أي مستوى من السعادة أن روح الانسان لتستمتع أحيانا بلمحة من جمال الابداع الالهي في الكون أو النفس تراها في الليلة القمراء أو الليل الساجي أو الفجر الوليد أو الظل المديد أو البحر العباب أو الصحراء المنسابة أو الروض البهيج أو الطلعة البهية أو القلب النبيل أو الايمان الواثق أو الصبر الجميل الى آخر مطالع الجمال في هذا الوجود فتغمرها النشوة وتفيض بالسعادة وترف بأجنحة من نور في عوالم مجنحة طليقة وتتوارى عنها اشواك الحياة وما فيها من ألم وقبح وثقلة طين وعرامه لحم ودم وصراع شهوات وأهواء فكيف كيف بها وهي تنظر لا الى جمال صنع الله ولكن الى جمال ذات الله ألا أنه مقام يحتاج أولا الى مد من الله ويحتاج ثانيا الى تثبيت من الله ليملك الانسان نفسه فيثبت ويستمتع بالسعادة التي لا يحيط بها وصف ولا يتصور حقيقتها أدراك « وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره » وما لها لا تتنظر وهي الى جمال ربها تنظر أن الانسان لينظر الى شيء من صنع الله في الارض من طلعة بهية أو زهرة ندية أو جناح رفاف أو روح نبيل أو فعل جميل فاذا السعادة تفيض من قلبه على ملامحه فيبدو فيها الوضأة والنظارة فكيف بها حين تنظر الى جمال الكمال مطلقا من كل ما في الوجود من شواغل عن السعادة بالجمال فما تبلغ الكينونة الانسانية ذلك المقام الا وقد خلصت من كل شائبة تصدها عن بلوغ ذلك المرتقى الذي يعز على الخيال كل شائبة لا فيما حولها فقط ولكن فيها هي ذاتها من دواعي النقص

والحاجة الى شيء ما سوى النظر الى الله فأما كيف تنظر وبأي جارحة تنظر وبأي وسيلة تنظر فذلك حديث لا يخطر على قلب يمسه طائف من الفرح الذي يطلقه النص القرآني في القلب المؤمن والسعادة التي يفيضها على الروح والتشوف والتطلع والانطلاق فما بال ناس يحرمون أرواحهم أن تعانق هذا النور الفائض بالفرح والسعادة ويشغلونها بالجدل حول مطلق لا تدركه العقول المقيدة بمألوفات العقل ومقرراته ان ارتقاء الكينونة الانسانية وانطلاقها من قيود هذه الكينونة الارضية المحدودة هو فقط محط الرجاء في التقائها بالحقيقة الطليقة يومذاك وقبل هذا الانطلاق سيعز عليها ان تتصور مجرد تصور كيف يكون ذلك اللقاء وأذن فقد كان جدلا ضائعا ذلك الجدل الطويل المديد الذي شغل به المعتزلة أنفسهم ومعارضيهم والمتكلمين حول حقيقة النظر والرؤية في مثل ذلك المقام لقد كانوا يقيسون بمقاييس الارض ويتحدثون عن الانسان المثقل بمقررات العقل في الارض ويتصورن الامر بالمدارك المحدودة المجال • أن مدلول الكلمات ذاته مقيد بما تدركه عقولنا وتصوراتنا المحدودة فاذا انطلقت وتحررت من هذه التصورات فقد تتغير طبيعة الكلمات ليست سوى رموز يختلف ما ترمز اليه بحسب التصورات الكامنة في مدارك الانسان فاذا تغيرت طاقته تغير معها رصيده من التصورات وتغيرت معها طبيعة مدلول الكلمات ونحن نتعامل في هذه الارض بتلك الرموز على قدرها لنا فما لنا نخوض في أمر لا يثبت لنا منه حتى مدلول الكلمات فلنتطلع الى فيض السعادة الغامر الهادىء وفيض الفرح المقدس الطهور الذي ينطلق من مجرد تصورنا لحقيقة الموقف على قدر ما نملك ولنشغل أرواحنا بالتطلع الى هذا الفيض فهذا التطلع ذاته نعمة لا يفوقها الا نعمة النظر الى وجهه الكريم « ووجوه يومئذ باسره تظن أن يفعل بها فاقره » وهي الوجوه الكالحة المنقبضه التعيسه المحجوبة عن النظر والتطلع بخطاياها وارتكاسها وكثافها وانطماسها وهي التي يشغلها ويحزنها ويخلع عليها البسر والكلوحة توقعها أن تحل بها الكارثة القاصمة للظهر المحطمة للفقار الفاقرة وهي من التوقع والتوجس في كرب وكلوحة وتقبض وتنغص • فهذه هي الاخرة التي يذرونها ويهملونها ويتجهون الى العاجلة يحبونها ويحفلونها ووراءهم هذا اليوم الذي تختلف فيه المصائر والجدود هذا الاختلاف الشاسع البعيد من وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة الى وجوه يومئذ باسرة

تظن أن يفعل بها فاقرة واذا كانت مشاهد القيامة اذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر وقال الانسان يومئذ أين المفر ولا مفر واذا اختلفت المصائر والحدود ذلك الاختلاف الشاسع البعيد فكانت وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة اذا كانت تلك المشاهد تستمد قوتها وايقاعها في النفس من قوة الحقيقة الكامنة فيها وقوة الاداء القرآني الذي يشخصها ويحييها فأن السورة بعد عرض تلك المشاهد تقرب وتقرب حتى تلمس حس المخاطبين بمشهد آخر حاضر واقع مكرور لا تسر لحظة حتى يواجههم في هـذه الارض بقوتـه ووضوحه ووزنه الثقيل •

★ ★ ★

نعم يطـلق على رَغمي

روى الحافظ الحميدي صاحب ابن حزم الظاهري وتلميذه في كتاب (جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس) ص ١١٨

ان الوزير أبا عمر أحمد بن سعيد بن حزم ـ والد ابن حزم ـ كان جالساً بين يدي مخدومه المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر في بعض مجالسه للعامة • فرفعت اليه رقعة استعطاف لأم رجل مسجون كان المنصور اعتقله حنقاً عليه لجرم استعظمه منه • فلما قرأها اشتد غضبه وقال ـ ذكرتني ـ والله ـ به ، وأخذ القلم وأراد أن يكتب يُصلَب ، فكتب : يُطلقَ ، ورَمى الورقة الى وزيره المذكور •

وأخذ الوزير القلم وتناول الورقة • وجعل يكتب بمقتضى التوقيع الى صاحب الشرطة فقال لـه المنصور : ما هذا الذي تكتب ؟ قال : باطلاق فلان ، الى صاحب الشرطة ، فحَرِدَ وقال : من أمرك بهذا ؟ فناوله التوقيع فلما رآه قال : وَهِمتُ والله ليُصلبَنّ ثم خط على التوقيع واراد ان يكتب : يُصلب فكتب يُطلق • فأخذ الوزير الورقة ، وأراد ان يكتب الى الوالي بالاطلاق ، فنظر اليه المنصور وغضب أشد من الأول ، وقال من أمرك بهذا ؟ فناوله التوقيع فرأى خطه فخط عليه ، واراد ان يكتب يُصلب ، فكتب : يُطلق ، وأخذ الوزير التوقيع وشرع في الكتابة الى الوالي ، فرآه المنصور فأنكر اكثر من المرتين الأولين • فأراه خطه بالاطلاق فلما رآه عجب من ذلك وقال :

(نعم يُطلق على رغمي فمن أراد الله إطلاقه لا أقدر أنا على منعه) •

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنْ جَوامِعِ الكَلِمِ

فأصبحَ نَشيطاً طيبَ القلبِ

حديث عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رضي الله عنهُ قالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ قالَ : (ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ في أُذُنَيْهِ) أَو قالَ (في أُذُنِهِ) .

حديث أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وسلَّم قَالَ : (يَعْقِدُ الشَّيطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُم إِذا هُوَ نَامَ ثَلاثَ عُقَدٍ ، يَضْرِبُ عَلى كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَويلٌ فَارْقُدْ ، فَإِن استَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ إِنحلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِن صَلَّى إِنحلَّتْ عُقْدَةٌ ، فَأَصْبَحَ نَشِيطاً طَيِّبَ النَّفْسِ ، وَإِلاَّ أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسلاَنَ) .

تحسين الصوت بالقرآن

حديث أَبِي هُرَيرةَ رضي اللهُ عَنهُ أَنَّهُ كانَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلَّم (لَمْ يَأْذَنِ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالقُرآنِ) يُرِيدُ يَجهرُ بِهِ .

فضيلة حافظ القرآن

حديث أبي مُوسى الأَشعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى اللهُ عليه وسلَّم (مَثَلُ المؤمنِ الذَّي يَقرأُ القُرآنَ كَمَثَلِ الأُترجَّةِ . رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ المؤمنِ الَّذي لاَ يَقْرَأُ القُرآنَ كَمَثَلِ الثَّمرَةِ ، لا رِيحَ لَهَا وَطَعمُهَا حُلوٌ ، وَمَثَلُ المُنَافِقِ الَّذِي يَقرَأُ

القُرآنَ مَثَلُ الرَّيحانةِ رِيحُها طَيِّبٌ وطَعمُها مُرٌّ ومَثَلُ المُنافِقِ الَّذي لا يَقرأُ القُرآنَ كَمَثَلِ الحَنظَلةِ، لَيسَ لَها رِيحٌ وطَعمُها مُرٌّ).

فضل استماع القرآن وتدبر آياته

حديث عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلَّى الله عليه وسلّم (اقرأْ عَلَيَّ) قالَ: قلتُ أقرأُ عليكَ وعليكَ أُنزِلَ؟ قالَ (إنِّي أشتَهي أنْ أسمعَهُ مِنْ غَيري) قالَ: فقرأتُ النِّساءَ حتَّى إذا بلغتُ فكيفَ إذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشهيدٍ وجِئْنا بِكَ عَلَى هؤُلاءِ شَهيداً، قالَ (كُفَّ) أو (أمسِكْ) فرأيتُ عَينَيهِ تَذرِفانِ.

فضل من تعلم حكمة فعمل بها وعلّمها

حديث عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قالَ: قالَ النَّبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلّم: (لا حَسَدَ إلاَّ في اثنتَينِ: رجُلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فسلَّطَ على هلكتهِ في الحَقِّ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ الحِكمةَ فهوَ يَقضِي بها ويُعلِّمُها).

الاوقـات التي نهي عن الصلاة فيهـا

حديث أبي سعيدٍ الخُدريِّ قالَ: سَمِعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: (لا صلاةَ بعدَ الصُّبحِ حتَّى ترتفِعَ الشَّمسُ. ولا صلاةَ بعدَ العَصرِ حتَّى تَغيبَ الشَّمسُ).

صـلاة الخـوف

حديث ابن عُمَرَ رضي اللهُ عنهما أنَّ رَسولَ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم صلَّى بإحدى الطَّائفتَينِ والطَّائفةُ الأُخرى مُواجِهةٌ العَدوَّ ثُمَّ انصرفوا فقاموا في مَقامِ أصحابِهم فجاءَ أُولئكَ فصلَّى بِهم ركعةً، ثُمَّ سلَّم عليهم، ثُمَّ قامَ هؤُلاءِ فقضَوا ركعَتَهُم، وقامَ هؤُلاءِ فقضَوا ركعَتَهُم.

(الاحاديث من رواية الامامين البخاري ومسلم)

من أدب الاسلام

بقلم فضيلة عبدالفتاح ابو غدة

أن للاسلام الحنيف آداباً وفضائل كثيرة تدخل في كل شأن من شؤون الحياة ، وقد دعا الاسلام اليها وحضّ عليها لتكامل الشخصية المؤمنة وتحقق الانسجام بين الناس ولا ريب أن التحلي بتلك الآداب والفضائل مما يزيد في جمال سلوك المسلم ويعزز محاسنه ويحبب شخصيته ويُدنيه من القلوب والنفوس • وهذا أمر من لباب الشريعة ومقاصدها ، فليس معنى تسميتها (آداباً أنها على طرف الحياة والسلوك وقد أوصى بعض السلف ولده بقوله : (يا بُني اجعل عملك ملحاً وأدبك دقيقاً) يشير الى أن الاكثار من الادب في العمل القليل خير من العمل الكثير الخاوي من الادب واذا رؤي في بعض هذه الآداب شيء من البساطة أو البداهة فلا غرابة في التنبيه اليها فان نفراً غير قليل منا يقع منه الخطأ في مثل تلك البدهيات فيغمز بذلك من شخصيته المسلمة التي ينبغي أن تكون متميزة بجمالها وكمالها وسماتها كما أرشد الى ذلك قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أحسنوا لباسكم وأصلحوا رحالكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس) والله الهادي الى سواء السبيل •

١ ـ اذا دخلت دارك أو خرجت منها فلا تدفع بالباب دفعاً عنيفاً أو تدعه ينغلق لذاته بشدة وعنف فان هذا مناف للطف الاسلام الذي تشرف بالانتساب اليه ، بل أغلقه بيدك اغلاقاً رقيقاً ولعلك سمعت ما روته عائشة رضي الله عنها من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أن الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه) رواه مسلم •

٢ ـ اذا دخلت بيتك أو خرجت منه فسلم على من فيه من أهلك من ذكر أو أنثى بتحية المسلمين وعنوان الاسلام (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) ولا تعدل عن هذه التحية الاسلامية الى غيرها من (صباح الخير) أو (مرحباً) أو نحوها فان عدولك عنها الى غيرها أماتة لها وهي شعار الاسلام وعنوان المسلمين الذي رسمه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله • قال أنس رضي الله عنه : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا بُني اذا دخلت على أهلك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهلك) رواه الترمذي • وقال قتادة أحد أعلام التابعين الفضلاء : اذا

دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليهم • وقال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة) رواه الترمذي •

٣ ـ اذا دخلت مجلساً فلا تجلس بين جليسين ولكن خذ ناحيتهما يميناً أو يساراً فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يجلس بين رجلين الا باذنهما) رواه أبو داود • واذا جلست اليهما فلا تُلق بسمعك الى حديثهما الا اذا كان غير سر ولا خاصاً بهما فان تطلعك الى ذلك عيب في أخلاقك وسيئة ترتكبها • قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أُذنه الآنك يوم القيامة) أي الرصاص المذاب ، رواه البخاري وغيره• واعلم أنه لا يسوغ لك أن تسار جليسك بحديث اذا كنتم ثلاثة فانك بهذا توقع على ثالثكما ايحاشاً وانقطاعاً عنكما فتمر بذهنه الخواطر البعيدة والقريبة وهذا غير لائق بالمسلين ولهذا نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الخلق عن المسلمين نفياً فقال : (لا يتناجى اثنان بينهما ثالث) ولم يقل (لا يتناج) بصيغة النهي ايذاناً منه بأنه غير متصور أن يقع هذا الخطأ من المسلم حتى يُنهى عنه لأنه خطأ يُدرك بالفطرة ، وهذا الحديث رواه مالك وأبو داود عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه ، وقد سئل ابن عمر فقيل له : فاذا كانوا أربعة قال لا يضرك ، أي لا بأس حينئذ بالمسارة والمناجاة •

٤ ـ اذا طرقت باب أخيك فدقه دقاً رقيقاً يعرفه وجود طارق بالباب ولا تدق بعنف كدق الظلمة والزبانية فتروعه وتخل بالادب • جاءت امرأة الى أحمد بن حنبل رضي الله عنه لتسأله عن شيء من أمور الدين ودقت عليه الباب دقاً فيه بعض العنف فخرج وهو يقول : هذا دق الشرطة ـ جمع شرطي ـ • وقد كان الصحابة يقرعون باب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاظافر رواه البخاري في (الادب المفرد) أدباً منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مطلوب فيمن كان جلوسه قريباً من بابه وأما من بعُد عن الباب فيقرع عليه قرعاً يسمعه في مكانه من غير عنف ، وسبق ذكر الحديث الشريف : (أن الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه) • وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام : (من يحرم الرفق يحرم الخير كله) رواه مسلم • وينبغي أن تجعل بين الدقتين زمناً غير قليل ليفرغ المتوضيء من وضوئه في مهل ولينهي المصلي من صلاته في مهل وليفرغ الآكل من لقمته في مهل واذا

طرقت ثلاث مرات متباعدة ووقع في نفسك أنه لو كان غير مشغول عنك لخرج اليك فانصرف. فقد قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم : (اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فلينصرف)رواه البخاري ومسلم ولا تقف عند استئذانك تلقاء فتحة الباب. ولكن خذ يمنه أو يسره فقد (كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم اذا أتى باب قوم لم يستقبله من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن أو الايسر) رواه أبو داود •

٥ ـ اذا طرقت باب أحد من اخوانك فقيل لك : من هذا ؟ فقل فلان باسمك الصريح الذي تعرف به ولا تقل واحد أو أنا أو شخص فان هـذه الالفاظ لا تفيـد السائل من خلف الباب معرفة بالشخص الطارق ولا يصح لـك أن تعتمـد على أن صوتك معروف عند من تطرق عليه فان الاصوات تلتبس وتشتبه وليس كـل من في الدار التي تطرق بابها يعرف صوتك وحسك • وقد كره النبي صلى الله عليه وسلم قول الطارق (أنا) لأنها لا تفيد شيئاً • روى البخاري ومسلم عن جابر بـن عبدالله رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدققت الباب فقال : (من هذا ؟ فقلت أنا • فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا أنا لأنه كرهها) ولهذا كان الصحابة رضي الله عنهم يسمون أنفسهم اذا قيل لهم من هذا • روى البخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليـه وسلم يمشي وحده فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال : من هذا ؟ فقلت : أبو ذر • وروى البخاري ومسلم أيضـاً عن أم هانىء أخت سيدنا علي وابنـة عم النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهـا قالت : أتيت النبي صلى الله عليـه وسلم وهـو يغتسل وفاطمة تستره فقال : من هذه ؟ فقلت : (أنا أم هانىء) •

٦ ـ اذا زرت أحد اخوانك دون موعد أو علي موعد سابق منه فاعتذر لك عن قبول زيارتك له فاعذره فانه أدرى بحال بيته وملابسات شأنه فقد يكون جد لديه من الموانع الخاصة و حصل عنده من الحرج ما لا يسمح لـه باستقبالك وقتـذ فله أن يعتذر لك دون تحرج • ولذا كان من أدب السلف عند زيارتهم أن يقول الزائـــر للمزور لعله بدا لك مانع تمهيداً لبسط العذر من المزور فيما لو اعتذر • ولأهميـة هذا الادب واقتلاع ما قـد يعلق ببعض النفوس من جراء الاعتذار نص الله تعـالى في كتابه الكريم فقال في معرض الزيارة والاستئذان والدخول (وان قيل لـكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم) وفي هذا الادب القرآني العظيم مندوحة مما يقع فيه بعضهم حين يحرج بزيارة من لا يرغب بلقائه فيضطر الى الاخبار بعـدم وجـوده في البيت

ويكون هو فيه فيقع منه الكذب ويتعلم صغاره منه ذلك أيضاً وقد ينجم عن سلوكه هذا الأحن في الصدور والهدى القرآني الكريم جنبا الوقوع في ذلك كله اذ جعل بوسع المزور أن يتلطف بالاعتذار لاخيه وطلب من اخيه أن يقبل عذره •

٧ ـ عندما تزور بيت أخيك أو تدخل بيتك كن لطيفاً في مدخلك ومخرجك غاضاً طرفك وصوتك واخلع حذاءك في محله وصف نعليك أثناء خلعهما ولا تدعهما هكذا وهكذا ولا تنس آداب لبس الحذاء وخلعه تلبس اليمنى أولا وتخلع اليسرى أولا • قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين واذا انتزع فليبدأ بالشمال ولتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع) رواه مسلم وغيره وقبل الدخول الى بيت أخيك انظر في نعليك فاذا رأيت فيهما شيئاً من آثار الطريق فأمطه عنهما وأدلكهما في الارض لينزاح ذلك الشيء منهما فان الاسلام دين النظافة واللطافة •

٨ ـ لا تنازع أخاك في المكان الذي يجلسك فيه في منزله ، بل لا تجلس الا حيث يجلسك فلعلك ان جلست كما تريد تجلس الى مكان فيه أطلال على عورة من عورات الدار أو فيه احراج لساكنيها فعليك بامتثال ما يأمرك به مضيفك واقبل ما يكرمك به • دخل خارجة بن يزيد على ابن سيرين زائراً له فوجده جالساً على الارض الى وسادة فأراد أن يجلس معه وقال له قد رضيت لنفسي ما رضيت لنفسك قال ابن سيرين : أني لا أرضى لك في بيتي بما أرضى به لنفسي فاجلس حيث تؤمر ولا تجلس في مكان صاحب المنزل الا اذا دعاك الى الجلوس فيه فقد قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن الرجل في سلطانه ـ أي منزله ومكان سلطته ـ ولا يتعد في بيته على تكرمته الا باذنه) رواه مسلم ، والتكرمة الموضع الخاص لجلوس صاحب البيت من فراش أو سرير أو نحوهما •

٩ ـ اعرف للكبير قدره وحقه فاذا ماشيته فقدمه عليك في الدخول والخروج واذا التقيت به فأعطه حقه من السلام والاحترام واذا اشتركت معه في حديث فمكنه من الكلام قبلك واستمع اليه باصغاء واجلال واذا كان في الحديث ما يدعو للمناقشة فناقشه بأدب وسكينة ولطف وغض من صوتك في حديثك اليه واذا خاطبته أو ناديته فلا تنس تكريمه في الخطاب والنداء • واليك بعض الاحاديث التي تدعو لهذا الادب • جاء أخوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثاه بحادثة وقعت لهما وكان

أحدهما أكبر من أخيه فأراد أن يتكلم الصغير فقال لـه النبي صلى الله عليـه وسلم : (كبر كبر) ـ أي أعط الكبير حقه ودع لأخيك الكلام ـ رواه البخاري ومسلم • وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحـم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه) رواه الامام أحمد والحاكم • واستمع الى سيدنا رسـول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الشباب آداب الصحبة والاجتماع ، قال الصحابي الجليل مالك بن الحويرث رضي الله عنه : (أتينـا رسول الله صلى الله عليـه وسلم ونحن شببة متقاربون ـ أي شباب متقاربون في السن ـ فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رفيقاً فظن أننا قد اشتقنا أهلنا فسألنا عن من تركنا من أهلنا فأخبرناه فقال أرجعوا الى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم فاذا حضـرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم • رواه البخاري ومسلم •

١٠ـ اذا دخلت مكاناً فيه نيـام بالليل أو النهـار فراعهم وتلطف في حركتك وصوتك عندهم ولا تكن ثقيلا في ضجيجك أو دخولك أو خروجك ، بل كن رقيقـاً لطيفاً فقد سمعت قول رسول الله صلى الله عليـه وسلم : (من يُحرم الرفق يُحرم الخير كله) • وقال المقداد بن الاسود رضي الله عنه : (كنا نرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن فيجيء من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان) رواه مسلم والترمذي • وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام يتهجد باللـيل قرأ بصوت يؤنس اليقظان ولا يوقظ الوسنان •

هذه طائفة من آداب الاسلام قدمتها لك بعبارة واضحة مفهومة لتعمل بها وتسير عليها وخير ميدان للعمل بها هو بيتك وبيت أخيك وشخصك وشـخص أخيك فـلا تتساهل في القيام بها فيما بينك وبين اخوانك زاعماً أنه لا كلفة بين الاهل والاخوان فأحق الناس بالبر واللطف منك أهلك وأصحابك فقد جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا رسول الله مـن أحق الناس بحسن الصحبـة مني ؟ قال : أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبـوك ثم أدناك أدناك) أي الاقرب فالاقرب ، رواه مسـلم والبخاري • فحذار أيهـا الاخ أن تتساهل مـع أحق الناس بحسن الصحبة منـك وتتكايس ـ أي تتظارف ـ مع غيرهم فانك ان فعلت ذلك غبنت نفسك وظلمت الحق الذي عليك وجانبت هدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستعن بالله علـى مرضاته وآداب شريعته وهو الذي يتولى الصالحين •

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الجمعة

فضيلة عيادة ايوب الكبيسي
امام وخطيب جامع الفرقان

الحمد لله .. نحمده ونستعينه ونستهديه .. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا .. وسيئات أعمالنا .. من يهد الله فهو المهتد .. ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .. ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له .. ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .. اللهم فصلِّ وسلم وبارك على سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد .. وعلى سائر اخوانه من الانبياء والمرسلين .. وعلى آله وأصحابه والتابعين .. وأولياء الله أجمعين .. ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أوصيكم – عباد الله – واياي أولا بتقوى الله الكريم وطاعته .. ولزوم أوامره وكثرة مخافته .. فان التقوى شعار المؤمنين ، ودثار المتقين .. ووصية الله تبارك وتعالى فيَّ وفيكم أجمعين .

أما بعد : فيا أيها الاخوة المؤمنون ..

يقول الله تبارك وتعالى : (ان الذين يُلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يُلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير)[1] .

هذه آية عظيمة من كلام الله الكريم ، وهي تشتمل على ثلاث جمل مترابطات كل واحدة تكمل الاخرى ، فتكونت منها هذه الآية الكريمة التي تأخذ بمجامع القلوب ، وتقود العاقل من الناس الى شاطىء التوبة والامان ليكون من عباد الله المتّقين . وهذه الجمل الثلاث هي :

الجملة الاولى : أن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا .

والثانية : أفمن يُلقى في النار أمْ مَنْ يأتي آمناً يوم القيامة .

الثالثة : إِعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير .

---

(١) سورة فصلت آية (٤٠) .

وهي موضوع حديث اليوم مع حضراتكم في هذه الجمعة المباركة ، فنقول وبالله التوفيق : قوله تعالى : ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا • والمراد بالالحاد هنا : الميل والعدول عن الحق يقال : ألحد فلان بدين الله ، أي مال وعدل عنه ، ومعنى الآية : يميلون عن الايمان بالقرآن ، أو يميلون عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية ـ أي بالصفير والتصفيق ـ وباللغو والغناء ، جاء هذا التفسير عن مجاهد ، وقال قتادة : يكذبون في آياتنا ، وقال السدّي : يعاندون ويشاقون ، وقال ابن زيد : يشركون[2] ، وهذه الاقوال عن هؤلاء الائمة المفسرين ـ رحمهم الله ـ تلتقي في معنى واحد وهو الاعراض عن هذا القرآن الكريم وعدم الايمان بآياته ، يقول جلت قدرته : ان هؤلاء المعرضين والمكذبين بهذا القرآن العظيم ليسوا بخافين علينا ، بل نحن على علم بما يقدمون عليه من هذا اللغو والاعراض ، لا تخفى عليه في الكون جل جلاله خافية •

اذن فما يجري في عالمنا اليوم من ضلال وضياع ، وظلم وعدوان ، وجبروت وطغيان ، وتسلط على رقاب المستضعفين وقهر لهم وكبت لحرياتهم ، وخنق لافكارهم ومعتقداتهم ، كل هذا وأمثاله من الانحرافات عند بني البشر هي تحت نظر الله وعلمه ، ولا يعزب عن ربك من مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ••• ولكن هذا البغي والاجرام لا يكون الا يوم يتخلى أرباب الحقوق عن حقوقهم ، ويكسل طلاب العدل عن اتخاذ الاسباب الكفيلة بقيام العدل في الارض !! فمهما رأيت في الارض من ظلم وقهر فاعلم أن هناك عند الطرف المقابل كسلا وتهاوناً •• والا كيف نوفق بين ما يجري في الكون اليوم وبين قوله تعالى : (ان تنصروا الله ينصركم)[3] ؟! اللهم لقد هزلت حال المسلمين اليوم فهيء لهم من ينهض بهم الى المستوى الذي يرضيك يا رب العالمين •• ليردّوا كيد المعتدين ، ويحرروا الارض من الغاصبين ، ويوقفوا زحف الطامعين ، ويقيموا العدل في الارض بين العالمين •

أيها الاخوة والاحبة :

لا ينبغي لأهل الايمان أن يغتروا بكثرة عدوهم ، ولا يكترثوا بقوة بطشه

---

(٢) انظر تفسير فتح القدير ٥١٨/٤ •

(٣) سورة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ آية (٧) •

وفتكه ما دام المولى جل وعلا مطلع على كل ما يجري ، انما الذي يجب عليهم أن لا يغفلوه هو اقبالهم على الله سبحانه وتعالى وتعلقهم به وتمسكهم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، اذ ذلك هو الطريق الوحيد لعون الله لهم ومدده اياهم بالنصر والظفر .. ثم أن هذه الدنيا حطام زائل ، ليست بدار قرار ، انما هي دار بوار ، ولولا طلب اعلاء كلمة الله ، واقامة العدل في الارض لما جاهد المجاهدون ، ولما طلبوا نصراً ولا وسعوا أرضاً ، ومن هذا المنطلق غلب عليهم طلب الشهادة ، واستعذبوا العذاب في سبيل الوصول اليها . اذن فالمعرضون المكذبون ، واللاغون المستهزئون بكتاب الله وآياته لا يخفون على الله ولا يعجزونه ، كما ينبغي لأهل الايمان أن لا يحزنوا ولا يقلقوا من ذلك الفعل الشنيع (فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون)[٤] ، ومصير هؤلاء محتوم ومعلوم (أفمن يُلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة) .. أي : أن مصير هؤلاء المكذبين والمستهزئين أن يلقوا في جهنم وبئس المصير ، فلم ينفعهم غرورهم ولا طيشهم ، ولم يكسبوا من جبروتهم وتسلطهم الا أياماً معدودات كأن لم تكن . والاستفهام في هذه الآية للتقرير ، والغرض منه التنبيه على أن الملحدين في الآيات يلقون في النار ، وأن المؤمنين بها يأتون آمنين يوم القيامة[٥] ، وشتان ما بين اليومين يوم الدنيا ويوم القيامة ، ويا بُعْدَ ما بين الفريقين ، أهل التكذيب وأهل الايمان ، أولئك الضالون والمستهزئون كسبوا شيئاً من أيام الدنيا التي هي كالسراب ، وهؤلاء المؤمنون المصدقون كسبوا أيام الآخرة أيام الخلود والبقاء ، فأيهما يا ترى خير ؟! اللهم ان أهل الايمان خير ، وهم على خير في الدنيا والآخرة : (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)[٦] .

ويختم الله تبارك وتعالى هذه الآية الكريمة بقوله جل في علاه : اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ، وهذا أمر تهديد ووعيد ، أي اعملوا ما بدا لكم من الاعمال فان الله عالم بكل ما تعملون فمجازيكم على ذلك[٧] . فهل يليق بعاقل أن يستمر في أعمال الضلال والخسران ليكون مصيره الى النار وبئس القرار ؟ أم الاجدر به أن

---

(٤) سورة يس آية (٧٦) .
(٥) تفسير فتح القدير ٥١٨/٤ ـ ٥١٩ .
(٦) سورة الشعراء آية (٢٢٧) .
(٧) انظر تفسير الخازن ٩٤/٦ .

يتوب ويرجع الى الله تعالى ويجدّ في أعمال الصالحات ليأتي يوم القيامة من الآمنين ، الذين هم في جنات النعيم خالدون ؟ (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون . وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون)[٨] . اللهم فمنّ علينا بتوبة نصوح تجعلنا في عداد أحبابك الصادقين ، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .. آمين .

الخطبة الثانية :

الحمد لله مستحق الحمد ، والصلاة والسلام على رافع لواء المجد ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، وأنصاره وأحبابه ، وبَعْدُ :

فمسألتنا الفقهية لهذه الجمعة في بيان معنى الفرض وأقسامه في الشريعة الاسلامية ...

الفرض هو كالواجب واللازم والمتحتم : ما يثاب العبد على فعله ويعاقب على تركه ، وهو ينقسم الى قسمين : فرض عين وفرض كفاية . أما فرض العين فهو اللازم على كل مكلف بعينه ، واذا قام به بعض الناس فلا يسقط الطلب عن الباقين أي لا يعذر أحد بتركه ، ولا يجزي في أدائه بعض عن بعض وذلك كالصلاة والزكاة .

وأما فرض الكفاية فهو الذي اذا قام به البعض سقط الطلب عن الباقين وكان الاجر لمن قام به وذلك كردّ السلام وتشميت العاطس وصلاة الجنازة وحفظ القرآن عن ظهر قلب ، والقيام بالحرف النافعة المحتاج اليها[٩] .

وتقصيرنا معاشر المسلمين اليوم يظهر في فروض الكفايات أكثر منه في فروض الاعيان فكم من المدن والقرى ليس فيها حافظ لكتاب الله عن ظهر قلب ، وكم منها من لم يؤدّ أهلها حق الميت من غسل وتكفين وصلاة ودفن على الوجه الصحيح ؟!

وقس على ذلك بقية فروض الكفايات .. نسأل الله ان يفقهنا واياكم في الدين ، وأن يجعلنا واقفين عند حدود شريعتنا ، حتى نلقاه وهو راض عنا بفضله وكرمه آمين ...

---

(٨) سورة الروم الآيات ١٤ و١٥ و١٦ .

(٩) انظر المقصد الاول من المقاصد السبعة النووية للامام النووي – رحمه الله ورضي عنه – .

طريق الولاية

لبديع الزمان سعيد لنورسي رحمه الله تعالى
ترجمة احسان قاسم الصالحي

النقطـة الاولى :

ان اتباع طريق السنة النبوية المطهرة هو أجمل وألمع طريق موصل الى مرتبة الولاية من بين جميع الطرق ، بل أدقها واغناها • والاتباع يعني تحري السنة السنية في جميع التصرفات والاعمال ، وتقليدها والاستهداء بالاحكام الشرعية في جميع المعاملات والأفعال • اذ الاعمال اليومية والمعاملات العرفية والتصرفات الفطرية الاعتيادية تأخذ ـ بهذا الاتباع ـ شكل العبادة ، فضلا عن ان اتباع السنة وتحري شرع الله في شؤون المؤمن جميعها يجعله في صحوة دائمة ، وتذكّر للشرع مستمر ، وتذكّر الشرع هذا يؤدي الى ذكر صاحب الشرع ، اى يؤدي الى ذكر الله سبحانه ، وذكر الله سبب لسكينة القلب واطمئنانه ، أي أن ساعات العمر ودقائقه يمكن ان تنقضي كلها في عبادة دائمة مطمئنة ، لذلك فان اتباع السنّة المطهرة هو طريق الولاية الكبرى ، وهو طريق (ورثة النبوة) من الصحابة الكرام والسلف الصالح •

النقطة الثانية :

(الاخلاص) هو أهم أساس لجميع طرق الولاية ، ذلك لان الاخلاص هو الطريق الوحيد للخلاص من الشرك الخفي • فمن لم يحمل اخلاصا في ثنايا قلبه فلا يستطيع ان يتجول في تلك الطرق ، كما ان (المحبة) تشكل امضى قوة في تلك الطرق ••

نعم ، المحبة ! فالمحب لا يبحث عن نقص ، بل لا يرغب في ان يرى نقصا في محبوبه ، بل يرى أضعف الدلائل والامارات على كمال محبوبه من أقوى الادلة والحجج ، لكونه جانب محبوبه على الدوام •

وبناء على هذا ، فان الذين يتوجهون بقلوبهم الى معرفة الله عن طريق المحبة ،

---

(١) من رسالة « التلويحات التسعة » ـ المكتوبات •

يتجاوزون سريعا العقبات والشبهات ، وينقذون انفسهم ويحصنونها من الظنون والاوهام ، حتى لو اجتمع عليهم شياطين الارض ، فلن يستطيعوا ان يزيلوا أمارة أو علامة واحدة تدل على كمال محبوبه الحقيقي وسموه • ومن دون هذه المحبة يتلوى الانسان تحت وساوس نفسه وشيطانه ، وينهار أمام ما تنفثه الشياطين من اعتراضات وشبه • ولما عصمه شيء سوى متانة ايمانه وقوته ، وشدة انتباهه وحذره •

اذن فالمحبة النابعة من معرفة الله هي اكسير الحياة لجميع مراتب الولاية وجوهرها • الا أن هناك ورطة كبيرة للمحبة وهي :

أنه يُخشى ان ينقلب تضرع المحب وتوسله لله ـ اللذان هما سر العبودية ـ الى دلال وطلب • فيطيش صوابه ويتحرك مختالا بمحبته دون ضوابط ايمانية أو موازين اسلامية •

وان تتحول المحبة لديه من (المعنى الحرفي) الى (المعنى الاسمي) •

وذلك عندما تتوجه المحبة الى ما سوى الله ، فتنقلب عندئذ من دواء شاف الى سمٍّ زعاف اذ يحدث احيانا ان الحب يتوجه الى صفات المحبوب ـ من دون الله ـ والى كماله الشخصي وجماله الصوري وخلاله ، اى يكون الحب بمعناه الاسمي ـ أي لذاته ـ دون ان يكون لله ولرسوله دور في هذا الحب • فيحبه حبا يسد عليه منافذ التذكر لله ولرسوله • مع ان الواجب عليه عند التوجه بالحب لما سوى ان يكون هذا الحب في الله ولله ، فيربط قلبه به لانه أثر من آثاره سبحانه ومرآة لتجلي اسمائه الحسنى لا غير •

ان مثل هذا الحب (بالمعنى الاسمي ـ اى لذاته) لا يكون وسيلة لحب الله ، بل ستاراً من دونه • بينما الحب (بالمعنى الحرفي) أي بسبب من حب الله ، فإنه يكون وسيلة الى زيادة حب الله ، بل يمكن القول انه تجلٍّ من تجلياته سبحانه •

النقطة الثالثة :

ان الدنيا هي دار الامتحان ودار الحكمة ، وليست داراً للمكافأة والعطاء • فجزاء الاعمال والبر الذي يحصل هنا يكون في الحياة البرزخية والدار الآخرة ، فتؤتي هناك اُكلها وثمراتها • فما دام الامر هكذا فيجب عدم المطالبة بثمرات الاعمال الاخروية وجزائها في هذه الدنيا ، ولو اُعطيت فيجب اخذها وقبولها من يد الربّ

سبحانه بفرح مشوب بالحزن ، وسرور مزيج بالاسى ، وليس يفرح وسرور خالصين . ذلك لانه ليس من الحكمة تناول ثمرات الاعمال ـ التي لا تنفذ عند تناولها في الجنة ـ في مثل هذه الحياة الفانية ، اذ يشبه ذلك العزوف عن مصباح خالد النور والاضاءة والتعلق بمصباح لا يتوهج نوره الا دقيقة ثم ينطفيء .

وبناء على هذا السر الدقيق ـ أي انتظار الاجر في الحياة الاخرة ـ فان الاولياء يستعذبون مشاق جهاد النفس ومصاعب اعمال البر ، فلا يشكون ولا يتذمرون . بل لسان حالهم دائما وابداً يقول : الحمد لله على كل حال . واذا وهب الله لهم كرامة أو كشفاً أو نوراً أو ذوقاً فانهم يتناولونه بأدب كما يتناولون نعم الله كلها ، فيحاولون سترها واخفاءها ولا يظهرونها أو يفاخرون بها ، بل يسارعون الى زيادة شكرهم وتعميق عبوديتهم ، وكثيرون منهم يجأرون الى الله ان يحجب هذه الاحوال عنهم ويحجبهم ويتمنون ذهابها واختفاءها الى الابد خوفا من ان يتعرض الاخلاص في عملهم لاى خلل في لمحة عابرة من رؤية النفس او خطفه بارقة من رؤية العمل .

حقاً ان افضل نعمة الهية يمكن ان ينالها شخص مقبول عند الله هي التي توهب له من دون ان يشعر بها ، لكي لا يتحول من حال التضرع والدعاء الى حال الادلال بعباداته وطلب الاجر عليها ، ولئلا يتحول من موقع الشكر والحمد الى موقع الدلّ والفخر .

فاستناداً الى هذه الحقيقة فان الذين يرغبون في سلوك طريق الولاية ان كانوا يرغبون في تناول بعض الثمرات الجانبية للولاية امثال : اللذات المعنوية او الكرامات، ويتوجهون اليها ويطلبونها ويلتذون بها .. فان هذا يعني رغبتهم في تناول تلك الثمرات في هذه الحياة الفانية ، وهي ـ اذا حصلت لهم ـ ثمرات فانية على أيّ حال . وبذلك يفقدون الاخلاص عن اعمالهم الذي به ينالون ثمرة الولاية . كما انهم يمهدون السبيل لفقدان الولاية نفسها .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

ولله الأسماء الحسنى

فضيلة احمد حسن الطه

(ولله الأسماءُ الحُسنى فادعوهُ بها وذروا الذينَ يُلحدونَ في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) سورة الاعراف الآية/١٨٠

معنى الاية بشكل اجمالي :

ان الاسماء الحسنى الكاملة من كل وجه ثابتة لله تعالى ، خاصة به ، فأسألوه بها ، وادعوه وتضرعوا اليه بذكرها ، ولا تغفلوا عن الله ، فان الغفلة أساس البلاء ، واتركوا الذين انحرفوا عن توحيده ، وسلوك صراطه المستقيم ، ولا يغرنكم ما آتاهم الله من اسباب السعادة في الدنيا ، فان ذلك استدراج ، وسينزل بهم عقاب الله جل جلاله • قيل لذي النون رحمه الله تعالى : ما أقصى ما يخدع به العبد ؟ قال : بالألطاف والكرامات ، لذلك قال سبحانه : (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) نسبغ عليهم النعم ، وننسيهم الشكر ، وانشدوا :

أحسنتَ ظنكَ بالأيام اذْ حسُنتْ ولم تخف سوءَ ما يأتي به القدَرُ
وسالمتك الليالي فاغتررتَ بها وعندَ صفو الليالي يحدثُ الكدرُ[1]

وانما أمر الله تعالى بتركهم يتمتعون أياما قليلة ، لانهم بعد الموت سيلاقون جزاء الحادهم عذاباً اليماً في النار • (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور • وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل • أوَ لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ، وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) فاطر/الاية ٣٦ ، ٣٧ •

(١) والاسماء الفاظ دالة على المعاني فهي انما تحسن بحسن معانيها ، ومفهوماتها ، ولا معنى للحسن في حق الله تعالى الا ذكر صفات الكمال ونعوت الجلال •

(٢) وفي الآية الكريمة أمر باخلاص العبادة لله تعالى ، ومجانبة المشركين

---

(١) راجع تفسير القرطبي رحمه الله تعالى ج٧/٣٢٩ •

والملحدين ، كما أن فيها اشعاراً بأن الاسماء الحسنى الكاملة من كل وجه لله وحده لا لأحد سواه •

لان صفات غيره مهما كانت فهي ناقصة ، لان العدم يسبقها ، ويلحقها ، كما أن الموصوف بها مسبوق بالعدم ، وبعد وجوده سيفنى (كل شيء هالك الا وجهه) القصص/٨٨ •

وهذا ما يفيده تقديم الخبر على المبتدأ في الآية : (ولله الاسماء) أي له تعالى لا لغيره[٣] •

(٣) وفي الاية ما يفيد أنه لا يجوز دعاء غير الله على وجه السؤال ، لقوله (تعالى : فادعوه) أي ولا تدعوا أحداً سواه ، وبيانه قول الرسول صلى الله عليه وسلم (اذا سألتَ فأسأل الله ••)[٤] •

(٤) وفي الآية توجيه الى الدعاء بالاسلوب الامثل ، والصيغة الأكمل ، وذلك ما توحي به كلمة (الحسنى) لان فيها معنى التفضيل ، مثل الكبرى تأنيث الاكبر •

وعلى هذا فان استعمال أسماء الله تعالى الحسنى بالنص أمر مطلوب • لان فيها أسراراً ومعاني لا تتأتى بغيرها ، متى جاءت بحضور القلب والخشوع لله تعالى •

وهذا مما يؤيد القول : بأن أسماء الله تعالى توقيفية موقوفة على السماع من المشرع •

وقد وردت اسماء الله الحسنى في ثنايا آيات القرآن الكريم ، كما وردت بها السنة المطهرة •

وقد جاء في حديث الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم : ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة)[٥] أي من حفظها ، وقيل : أحصاها عدها في الدعاء[٦] •

---

(٢) راجع مفاتيح الغيب للرازي رحمه الله تعالى ج ٤/٣٣١ •
(٣) راجع روح المعاني للآلوسي ابي الثناء رحمه الله تعالى ٩/١٢٥ •
(٤) رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، كما ذكره النووي رحمه الله في الاربعين •
(٥) شرح صحيح مسلم للنووي رحمهما الله تعالى ١٠/١١٤ •
(٦) المصدر السابق ١٠/١١٣ ، ١١٤ ، ومن المعلوم ان الأسماء التي استأثر بها سبحانه هي غير التسعة والتسعين •

وجمهور علمائنا على ان هذا الحديث لا يدل على حصر أسمائه تعالى في هذه التسعة والتسعين ، والمقصود من الحديث : أن من أحصى هذه التسعة والتسعين دخل الجنة ، فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها ، لا الاخبار بحصر الاسماء بهذا العدد ، ولهذا جاء في الحديث الآخر : (اسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك)[7] .

(٥) وفي الاية تحذير من الالحاد في اسمائه تعالى :

والالحاد في اللغة العربية يأتي بمعنى : الميل ، والانحراف ، والجور ، وترك الاستقامة ، والعدول عن القصد ، والتكذيب .

يقال الْحَدَ في الدين : اذا مال وانحرف ، وكذب . ولهذا سمي الحفر الجانبي في القبر باللّحد . لانحرافه عن سمت الحفر الى جهة القبلة[8] .

ومن صور الالحاد في أسمائه تعالى : أن يذكر العبد ربه بلفظ لا يعرف معناه ، ولا يتصور مسماه ، فانه ربما كان مسماه أمراً غير لائق بجلال الله تعالى[9] .

لذلك هدد الله تعالى الذين يلحدون في اسمائه مهما كانت صور الالحاد ، ومنها التغيير في الاسم كما فعل المشركون في عصر النبوة ، حيث اشتقوا اللاة من الله ، والعزى من العزيز ، ومناة من المنان .

وسيجزى هؤلاء الملحدون ـ سواء كان الحادهم في ذاته أم في أسمائه أم في صفاته ، أم في أحكامه ـ ما كانوا اقترفوا ، في يوم تشيب أهواله الولدان ، ولا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئاً والأمر يومئذ لله جل جلاله .

(٦) وفي الاية اشعار بأن الله تعالى لو لم يرد غياث عباده المؤمنين لما أمرهم أن يدعوه

وقد وعد سبحانه بالاستجابة بعد الأمر بالدعاء ، واعتبر المعرض عن الدعاء مستكبراً عن العبادة ، وسينال جزاءه . (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) سورة غافر ، الاية/٦٠ .

والدعاء بحد ذاته عبادة محضة ـ مع قطع النظر عن الاجابة تعجلت أو تأجلت ـ

---

(٧) تفسير الفخر الرازي ٤/٣٣٤ ، وابن كثير ٢/٢٦٩ .

(٨) تفسير الفخر الرازي ٤/٣٣٤ .

وذلك حين يتيقن المؤمن المتضرع بالدعاء ، أن الأمر كله لله ، يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريـد .

فهو سبحانه الذي يعطي ويمنع ، ويصل ويقطع ، ويضع ويرفع ، لا راد لأمره ، ولا معقب لحكمه . (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير) آل عمران/٢٦ .

فهذا التصور بحد ذاته من أجل ما يتقرب به المؤمن الى الله تعالى ، وهو وان كان فكراً مركوزاً في صدر كل مؤمن ، وعقيدة لا نجاة بدونها ـ فهو عمل صالح ، وعبادة يثيب الله عليها الداعي . قال صلى الله عليه وسلم : (الدعاء هو العبادة) .

فنسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى أن يحسن عاقبتنا في الامور كلها ، وان يجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة ، ويكفينا ما أهمنا فيهما بلطفه وصلى الله على رسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسلم ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

فما دعـوت بهـذه في كرب إلا وفـرّج عني

قال طاووس رحمه الله :

انني لفي الحجر (أي حجر اسماعيل بالكعبة) ليلة اذ دخل علي بن الحسين (زين العابدين) رضى الله عنهما ، فقلت : رجل صالح من أهل بيت صالح لأسمعن دعاءه ، فسمعته يقول في اثناء دعـائه (عبـدك بفنائك .. سائلك بفنائك .. مسكينك بفنائك) .

فما دعوت بهذه في كرب الا وفرج عني ..

(٩) رواه ابو داود ، والترمذي وابن ماجة باسناد صحيح عن النعمـان بن بشـير الانصاري رضي الله عنهما .

واقع المسلمين اليوم

بقلم عبدالعزيز عبدالقادر السبيعي

الامم الحية تبادر الى التماس العبرة واقتباس العظة مما تسوقه الاحداث من وقائع تقف في معترك الحياة قوية الجانب ، مُهابة ، لا يبسط عليها ظالم يد الظلم ولا يتحكم فيها طاغية يسلب عنها ثوب العز والكرامة •

هكذا علمنا التاريخ ، فالامة تعز بمقدار ما يتغلغل فيها من مضاء العزم وما يسري في دمها من ايمان بالله وحب الموت في سبيله والتضحية بالغالي والنفيس من أجل تطبيق شريعته والاحتكام اليها في كل مجال من مجالات الحياة •

اما اذا ضعف الايمان في الامة ، وأحتكمت الى شريعة الارض ، فقد سكنت الهزيمة في نفسها واصبحت هدفاً لكل رام وغرضاً لكل صائد •

واقد انذر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بهذه الحالة حين قال : (يوشك ان تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الاكلة الى قصعتها • فقال قائل : أمن قلة نحن يا رسول الله ؟ فقال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله المهابة من صدور عدوكم وليقذفن في قلوبكم الوهن • قالوا : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت) •

ان للمسلمين في ماضيهم المجيد عبرة اى عبرة ، ولهم كذلك مُثل عليا تروع الناس بجلالها وجمالها •

لقد كانت للمسلمين دولة قامت على الامانة والعفة ، فلا يطمع حاكم أو محكوم فيما ليس من حقه ان يأخذه وكانت عفتهم في هذا مضرب المثل ، حتى انه يروى ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما أُتي بتاج كسرى عقب فتح فارس ، استعظم الناس قيمته لما كان يحوي من جواهر ، اما عمر ـ رضي الله عنه ـ فقد جعل ينظر اليه متعجباً • ثم قال : والله ان قوماً أدوا الينا مثل هذا لأمناء ، فالتفت اليه علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وقال : يا أمير المؤمنين ، انك عففت فعفوا ، ولو رتعت لرتعوا •

أجل ، كانوا يوقنون ان اساس عزتهم هو قول الله عز وجل (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) وبهذا الشراء انطلقوا يدكون المعاقل

ويقتحمون الحصون وتغلبوا على خصوم اقوياء وامتلكوا ارضهم ووقفوا بساحتهم يرددون قول الله تبارك وتعالى (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ، كذلك واورثناها قوماً آخرين ، فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين) •

فلما انحرف المسلمون عن تعاليم دينهم تسرب اعداء الاسلام الى صفوفهم فتركهم يلعن بعضهم بعضا •

لماذا يقف المسلمون في مجلس الامن يستصرخون خصومهم ان ينجدوهم فلا يرون منهم نجدة ، لماذا ضعف المسلمون الى هذا الحد ، ليس لذلك من سبب الا انهم ملكوا زمام أمورهم لمن لا يملك في قلبه مثقال ذرة من الرحمة بهم ، وبعدهم عن الله أوقعهم في ايادي من لا يرقب فيهم الا ولا ذمة •

هؤلاء اخواننا في فلسطين وفي لبنان وفي سورية وفي الفلبين وفي افغانستان وفي الهند ، قراهم تدمر وزعماؤهم يقتلون ويسجنون ودماؤهم تسفك واطفالهم تشرد ، فماذا صنعنا لهم ، وماذا فعلنا من أجلهم •

وختاماً أود أن أقول : اذا بقي المسلمون على حالهم من الضعف والانحلال ولم يشعروا بما يعانيه اخوانهم في الدين من اضطهاد وتعذيب وتشريد فستلحق بهم الهزيمة ، ويحل عليهم غضب الله ويلبسون ثوب الذل ، وصدق الله العظيم اذ يقول (ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، أرم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد ، الذين طغوا في البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب ، ان ربك لبالمرصاد) •

★ ★ ★

روى مسلمة بن محارب عن عامر بن عبد قيس انه قال :

(الدنيا والدة الموت • ناقضة للمبرم • مرتجعة للعطية • وكل من فيها يجرى الى ما لا يدري • وكل مستقر فيها غير راض عنها • وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار •

غذاء الروح

فضيلة عبدالرحمن مطلـك الجبوري
المدرس بثانوية الدراسات الاسلامية في الفلوجة

الغيب بين الحقيقة والخيال

الانسان مخلوق ضعيف (••• وخُلِقَ الانسان ضعيفاً) ووسائله في الوصول الى ما وراء المادة (الغيب) ناقصة لأنها ذات مديات محدودة لا تتعداها ، فالعين لا ترى الحركات البطيئة كما لا ترى الحركات السريعة ، والاذن لا تسمع الاصوات الخفيفة كما لا تسمع الاصوات البعيدة ••• والخ •

ولما كانت هذه الحواس هي التي تَمُدُّ العقل الانساني بالمعلومات فنقصانها سبب حتمي في نقصانه وعدم كماله ، ولكن هذا لا يعني أن ما لا تراه العين وتسمعه الاذن غير موجود ، فالطفل ينمو ولكن لا تستطيع العين ادراك النمو لافتقارها الى المقاييس الدقيقة التي تستطيع بها ادراك النمو الجزئي لأنه (موزع على الزمن فاذا قُسِّمَ الزمن الى ثوان فيكون له نموه كل ثانية واذا وُجِدَ مقياس زمني أقل من الثانية فأيضاً يكون له نمو ضئيل يناسب هذا المقياس ، فان كنتَ ناظراً اليه دائماً فانك لا تدرك أبداً كيف ينمو ولكن اذا غبت عنه شهراً أو شهرين أدركت حصيلة نمو الشهرين ، وحينئذ يمكنك أن تدخله تحت مقاييس ادراكك) • وعدم رؤية النمو الدقيق لخلايا الجسم لا يعني أن الجسم لا ينمو ، وتلك حقيقة لا شك فيها •• والمكروبات التي كانت تفتك بالبشرية قبل اختراع الوسائل التي مكّنت الانسان من اكتشافها كانت موجودة فهي قبل اكتشافها تعد غيباً مع أنها موجودة ، ووجودها في علم الله غيب بالنسبة للانسان صاحب القدرات المحدودة والامكانات الضعيفة • وقبل ادراك كل غيب يجتهد العقل ببذل ما في وسعه لاكتشافه ومعرفة حقيقته اذا أذن الله تعالى بذلك •

والمخلوق لا يدرك خالقه والمصنوع لا يدرك صانعه وانظر الى المصنوعات على النطاق البشري كلها لا تدرك من صنعها وليست مطالبة بذلك ••• وكذلك الانسان ـ صنعة الله ـ جل وعلا ، لا يمكنه ادراك من خلقه • ومتى أدرك المخلوق ـ بحواسه

المجسدة المحدودة ـ خالقه قَلَّت هيبة الخالق وتلاشت عظمته ولكن الله سبحانه يُدرك بمخلوقاته لأنها آيات دالة عليه ، فهو ـ جل وعلا ـ مرئي بها ، والكون كله من خلقه فهو الدليل عليه وبه يُدرك عز وجل •

وعلى هذا فالغيب يمكن للعقل ادراكه بما يرى في الوجود من مخلوقات مرئية بالعين أو بالمكتشفات الدقيقة وغير مرئية ـ كانت غيباً ـ فأذن الله للانسان أن يعمل عقله ليكتشفها ويعرف بعض أسرارها • ولكن الغيب المطلق وهو ما يتعلق بذات الحق وما اختص بعلمه ـ سبحانه ـ كالساعة والعرش والكرسي والجنة والنار واللوح والقلم والروح والملائكة ••• الخ فان الله لم يجعل له في الكون مقدمات يستطيع بها الانسان معرفته وبالتالي فلا يمكن له أن يعمل عقله فيه مهما ارتقى في العلوم واجتهد في المعرفة ، ولذلك وصف ـ جل وعلا ـ نفسه بأنه (عالم الغيب) وجعل الغيب ملكه دون سواه (ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله) (فقل انما الغيب لله) واللام في (لله) ـ لام المِلْك ـ ، كما قصر ـ سبحانه ـ علم الغيب عليه بقوله : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو) •

وادراك الغيب المطلق المجرد من المادة أمر مستحيل على الانسان لأنه ـ أي الغيب ـ ليس مركباً على هيئة الموجودات كما يقول الفيلسوف (أكزنوفنس) [وما من انسان يستطيع أن يعرف الله معرفة دقيقة حتى لو شاءت المصادفة للانسان أن يقول في وصف الله الحق كل الحق فهو نفسه لن يعرف أنه يقول الحق] • ويقول (روجر باكون) : [انه لا يوجد عالم من علماء الطبيعة يستطيع أن يعرف كل شيء عن حقيقة ذبابة واحدة وخواصها فضلا عن أن يعرف كنه ذات الله] • وعدم معرفة كنهه ـ سبحانه ـ دليل عظمته ، وقد قطع ـ جل وعلا ـ بعدم ادراك الابصار لذاته بقوله : (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) • (والابصار) ليست العيون حسب ، بل كل ما اكتُشِف واختُرِعَ من أجهزة مجهرية ومكرسكوبية وآلات تصويرية ومراصد فلكية وأقمار صناعية وما الى ذلك مما لم يتم اختراعه بعد •

ولما كان الحق غيباً فانه ـ سبحانه ـ يرسل للناس من يهديهم عليه ويرشدهم اليه ولا يقيم الحجة عليهم الا بعد ارسال الهادي وبعث المرشد • يقول عز وجل : (وان من أمة الا خلا فيها نذير) والا فلا جناح على أمة ليس فيها رسول أو مرشد

(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) •

والرسول المبعوث لكل أمة يُظهر الله على يديه معجزات وخوارق برهاناً على وجود القوة الازلية الغيبية المعجزة التي لا تُرى ذاتها وانما تُرى آياتها على يد الرسول الذي يحل ألغاز ما وراء المادة المحسوسة والتي يحار العقل البشري بادراك كنهها ، ثم يترك لهم ــ جل وعلا ــ حرية الاختيار في التصديق والتكذيب والايمان والكفر ، ولكنه ــ هذه المرة ــ يثيب المصدق ويعاقب المكذب ••• فمن صدق الرسول ووثق به آمن بالغيب وما يتعلق به من أمور يعجز بطاقاته المحدودة عن ادراك كنهها ومعرفة حقيقتها ولكنه يُحسها بقلبه ويدركها بعقله فيرى أنها فوق التصور والخيال فهي معقولة غير مصورة ، وعلى هذا فليس كل ما يعقل يمكن أن يتصور ، فالضوء مثلا يقطع ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية وأقرب نجم الى الارض يبعد أربع سنوات ضوئية أي ٢٣ مليون مليون ميل وأبعد نجم يبعد مليون سنة ضوئية ، وطول الحيوان المنوي ٦٠ جزءاً من ألف جزء من المليمتر ووزن بويضة المرأة جزء من مليون جزء من الغرام ••• الخ • من الامور التي يمكن للفكر الانساني والعقل البشري ادراكها عقلا لا تصوراً ، ولذلك أثنى ــ جل وعلا ــ على المفكرين والعلماء الذين يقودهم علمهم وفكرهم الى تعقل ما لا يمكن تصوره ويقرون بوجوده مع كونه غيباً وراء المادة فيخشون الله تعالى الخالق الموجد والصانع المبدع • يقول الحق جل وعلا :
(••• انما يخشى الله من عباده العلماء) •

فاذا آمن العاقل بالغيب تلقى ما يأتيه من الغيب بصدر رحب وقلب مفتوح تلقياً يقوده الى توثيق الصلة بالله بامتثال الاوامر واجتناب النواهي عن من صلته بالله أوثق وتلقيه عنه أدق وأعمق وهو الرسول صلى الله عليه وسلم فيصبح الغيب لديه حقيقة ثابتة يؤمن بها ايمانه بالحقائق الملموسة والظواهر الشاخصة للعيان ولهذا وسم ــ جل وعلا ــ المتقين بأنهم يؤمنون بالغيب أي يؤمنون به سبحانه لأنه غيب (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه ، هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) وهو المبدأ الاول والاساس الذي تبنى عليه العقيدة الاسلامية ، ذلك لأنهم آمنوا بالله وهو غيب من غير أن يروه أو يطالبوا برؤيته ــ ولهذا أيضاً ــ يُعَدُّ ايمان من صدق النبي صلى الله عليه وسلم بما جاء به وأحسن اتباعه والاقتداء به من غير أن يراه ، أقوى وأفضل من ايمان من عاصروه ورأوه وشاهدوا أفعاله وعايشوه واقعاً عملياً فأولئك أصحابه وهؤلاء

اخوانه • كما وصف ـ سبحانه ـ المتقين بأنهم (يؤمنون بما أنزل اليك ـ يا محمد ـ وما أنزل من قبلك ـ وهو غيب ـ) لقوله تعالى : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك) ثم (وبالآخرة هم يوقنون) ـ يوقنون ـ وليس ـ يؤمنون ـ لأن الايمان بالشيء في الحياة الدنيا يفضي الى اليقين بحقيقة ذلك الشيء في الآخرة ان حقاً فحق وان باطلا فباطل ، ويقين المؤمن بالغيب وما يتعلق به في الآخرة حقيقة لا شك فيها ولا جدال حولها ، ودون هذه الحقيقة ، حقيقة دنيوية تتمثل بالرسول المُبلغ عن الغيب •• والرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة واقعية معروفة بين الناس بالصدق والامانة والاخلاص والايثار والتواضع والرفعة والشرف والخلق العظيم والادب الرفيع ••• فمن صدقه بما جاء به من الغيب وامتثل له فقد آمن بالغيب في الدنيا وأيقن بحقيقة ما آمن به في الآخرة وصار من المؤمنين المتقين الذين هذه صفتهم ، ومن كذب بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الغيب وأبى اتباعه فقد كفر بالغيب وأنكره ولهذا قال ـ سبحانه وتعالى ـ لنبيه عليه الصلاة والسلام : (انَّ الذين كفروا) أي كذبوك بما جئت به من الغيب (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) •

والدليل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغه عن الغيب ما يجريه الغيب على لسانه من أخبار غيبية في الماضي والحاضر والمستقبل ، ثم يأتي الواقع شاهداً بصحتها وتحقق حدوثها ، وكأن الله ـ عز وجل ـ أودع في ما أنزله على نبيه ـ صلوات الله عليه ـ كثيراً من الغيبيات التي يمكن للذهن البشري ـ بمشيئة الله في اظهار أسرار كونه وغيبيات خلقه بالتجارب والبحث على مدى العصور ـ أن يظهر هذه الاسرار حسب الحاجة اليها ••• ولهذا فكثير مما توصل اليه العقل البشري بالعلم الحديث كانت غيباً قبل اكتشافها ، وما يكتشف مستقبلا هو الآن غيب وسر من أسرار الله فاذا (شاء ـ جل وعلا ـ له أن يظهر مكَّن من ظهوره بوسيلة أو بأخرى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى) وهذا سر وجود الحرف ـ سين ـ في قوله تعالى : (سنُريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ••) وقد كان هذا الحرف دالا على الاستقبال وقت نزوله وظل وسيبقى دليلا على استمرار وجود أسرار الله وغيبياته في الكون واستمرار مشيئته ـ سبحانه وتعالى ـ في السماح باكتشاف هذه الاسرار بالعقول التي خلقها الله لهذه المهمة الى أن يرث الله الارض ومن عليها •

ويظل الغيب المطلق وأسرار لا تُعَدّ من الغيب لا يعلمها الا الله ولا يأذن لأحد بعلمها مصداقاً لقوله سبحانه لعباده على لسان حبيبه المحبوب صلى الله عليه وسلم (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) ويبقى الغيب حقيقة يؤمن بها عباد الله أحباب الرسول العظيم محمد صلى الله عليه وسلم فتطمئن بها قلوبهم وتسعد فيها نفوسهم •

والله نسأل أن يجعلنا من المتقين الذين يؤمنون بالغيب وبالآخرة هم يوقنون •

والى لقاء قادم مع أمثلة مما أجراه الحق تبارك وتعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من غيوب في القرآن الكريم والسنة المطهرة •

* * *

فسبحان الذي لا يغلب قضاؤه

حدث بعض الرجال العسكريين في الجيش العثماني في الحرب العامة الاولى انهم استعدوا مرة لمعركة يتوقعونها مع الاعداء • وأخذ كل جندي وضابط منهم موقعه وحفره وحصنه على ما قدّر واستطاع •

فمر القائد بهم ليشاهد تحصيناتهم ومواقعهم فأعجبه موقع واحد منهم بتحصينه وتمكنه فقال للذي فيه تحوّل عنه •

وأقام فيه واحداً من احبائه وأعزائه فتحول صاحبه عنه مكرها ساخطاً ولما دارت رحى المعركة وصب العدو نيران مدافعه • جاءت قذيفة كبيرة فنزلت في الموضع الذي تحول منه صاحبه وذهبت بعزيز القائد من أول ساعة وسَلِمَ ذاك وعاش الى آماد بعيدة فسبحان الذي لا يغلب قضاؤه •

العلم حياة القلوب

قال معاذ بن جبل رضى الله عنه : العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصباح الابصار من الظلمة ، وقوة الابدان من الضعف • يبلغ بالعبد منازل الاخيار والابرار • والدرجات العلى في الدنيا والآخرة • والتفكير فيه يعدل الصيام • ومذاكرته تعدل القيام • وبه توصل الارحام • ويُعرف الحلال من الحرام ، وهو إمام والعمل تابعه ، ويُلهمهُ السُعَداء ، ويُحرَمُه الاشقياء) •

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسلام تشريع شامل كامل

فضيلة بدر الهلالي
- الموصل -

ان الاسلام دين كامل في كلياته وجزئياته ، في أصوله وفروعه ، يمتاز بسمو تشريعاته وتكاملها ونقاء أحكامه وأصالتها ، وعمق مداركه وسعة آفاقه • دين يتصف بالشمول ، استوعب مشاكل الحياة صغيرها وكبيرها ، وأحاط بجوانبها الواسعة المترامية ، فيه من التشريع الرائع والاحكام القيمة ما يبهر العقول ويُحير الالباب ويحرك الاعجاب في النفوس • هذا التشريع الفريد الذي لا يملك المرء ازاءه الا أن يقف وقفة خشوع وتعظيم واجلال لما احتواه الاسلام العظيم من أفكار حية جياشة ، ومعان انسانية رائعة ، تحمل في طياتها أسمى ما تتشوق اليه النفس من العُلا والرفعة والمقاصد النبيلة •

ان الاسلام وفّر لاتباعه ، بل للبشرية بأسرها كل أسباب العيش الهنيء والحياة السعيدة الطيبة وهذا واضح كل الوضوح لمن استقرأ أسسه التشريعية وتتبع أحكامه الاصلية والفرعية حيث كلها مصالح للعباد ومنافع للبشر ، وتوجيه نحو الافضل والارفع والاكمل •

ان الاسلام قد جال في كل ميدان ، وسابق في كل ساحة وفي مختلف الظروف والازمان ، وأثبت قدرته وجدارته لحل مشاكل الانسان •

دين جمع بين سعادة الدنيا وطيباتها ولذاتها والسعي فيها لتحصيل ضرورياتها ومتطلباتها . وبين الآخرة ونعيمها والعمل لها والتسابق عليها لنيل رضا الله والفوز برحمته وهذا واضح كل الوضوح في آيات القرآن الكريم ، حيث قال الله تبارك وتعالى : (وابتغِ فيما آتاك اللهُ الدارَ الآخرةَ ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسنْ كما أحسنَ اللهُ اليكَ ولا تبغِ الفسادَ في الارضِ ان الله لا يحبُ المفسدين) •

ولقد ألّف الاسلام بين المادة التي هي عنصر من عناصر بناء الكيان الانساني وبين الروح التي هي أساس وقوام هذا الكيان • وأعطى لكل حقه دون تفريط في حق الآخر وهذا واضح في الحديث الذي ورد في الصحيحين (أن نفراً من أصحاب

رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سألوا أزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن عمله في السر فقال بعضهم أنا لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم أنا لا آكل اللحم ، وقال بعضهم أنا لا أنام على فراش • فبلغ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحمد الله واثنى عليه ثم قال : (أما بعد •• ما بال أقوام قالوا كذا ؟ لكنني أصلي وأنام ، واصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ، وآكل اللحم • فمن رغب عن سنتي فليس مني) •

من هذا الارشاد السامي يتبين أن الاسلام لم يلغ الجانب المادي لحساب الروح كما هو الحال في غيره • وفي مقابل ذلك فان الاسلام لم يترك المادة تطغى على الجانب الروحي وتفقده خصائصه وميزاته • وكذلك لم يسمح الاسلام للمادية الطاغية أن تسيطر على سلوك الانسان وتفقده طبعه البشري وسماته الانسانية •

روى عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال : بَلَغَ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أني أسردُ الصوم فأُصلي الليل ، فأرسل اليَّ فقال : (ألمْ أُخبَرْ أنك تصوم ولا تفطر وتصلي الليل ؟ فلا تفعلْ • فان لعينيك حقاً ولنفسك حقاً ولأهلك حقاً فأعطِ كل ذي حق حقه) •

ان هذا التناسق والتكامل الذي امتاز به الاسلام هو أساس وجوهر هذا التشريع ، ألا وهو الحد الوسط الذي لا ميل فيه ولا زيغ ولا شطط • فشريعة الاسلام شجرة ربانية معتدلة أصلها ثابت وفرعها في السماء توتي أُكلها كل حين بأذن ربها • وأبعد من هذا فقد نفذت شريعة الاسلام الى حد بعيد فأمتدت يدها لتصلح باطن الانسان وتعمر جوهره فنفذت الى القلب والى العقل لتدخل فيه شعاع الايمان ونور الحق والخير والفضيلة وتزيح الظلام الذي يكتنف هذا العضو الحساس الذي بصلاحه يصطلح الجسد كله وتهذب جوارحه ويستقيم سلوك الانسان • قال المصطفى ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ : (ألا وأن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب) •

بهذا المنهج السلوكي المحكم الخطى الذي اتبعه الاسلام انطلقت شريعتنا الغراء تربي الفرد وتهذب سلوكه وتبني شخصيته على أساس من الاعتقاد السليم والسلوك السوي • وبعد هذا الاصلاح الجزئي الذي اعتمده الاسلام ألا وهو عملية الاصلاح الفردي وتثقيف الفرد وبناء سلوكه لم يقف عند هذا الحد من الاصلاح ، بل رمى

الى عملية أعظم ومرحلة أهم وأخطر ألا وهي عملية بناء المجتمع الحضاري بناء الامة الراشدة الزاهرة • ومن هنـا نفذت شريعة الاسلام الى أعماق المجتمع تبني وتعمـر دعائم الحق والمحبة والتآلف والعبودية لله الواحد الاحد •

ان الاسلام استطاع أن يبني أمة مثالية عالمية كانت بحق محط الانظار ومضرب المثل ، واستطاع بقيمه الحضارية المشرقة أن يبني مجتمعاً انسانياً فاضلا ، ذابت في هذا المجتمع كل الفوارق بين الافراد • فالناس كلهم في حكم الله سواء ، بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات وهـذا مـا أشار اليـه النبي الكريم ـ صلى الله عليـه وسلم ـ حيث قال : (الناسُ كلهم سواسية كأسنان المُشط) وأصبح الجميع أخوة في الله تجمعهم عقيدة واحدة ، ورب واحد ، ورسول واحد ، وكتاب واحد ، وقبلة واحدة • ولقد صدق الله جل ذكره فقال (يا أيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم وان الله عليم خبير) •

* * *

بل كمـا يشـاء

روى ابن ابي حاتم أنه قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه : (ان هاهنا رجلاً يتكلم في المشيئة • فاستدعاه

فقال له : يا عبدالله خلقك الله كما يشاء أو كما تشاء ؟

قال : بل كما شاء •

قال : فيمرضك اذا شاء أو اذا شئت ؟

قال : بل اذا شاء •

قال : فيشفيك اذا شاء أو اذا شئت ؟

قال : بل اذا شاء •

قال : فيدخلك حيث شئت أو حيث يشاء ؟

قال : بل حيث يشاء •

قال : والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي بين عينيك بالسيف •

بسم الله الرحمن الرحيم

فضل الضمير على الانسان

فضيلة محمد بشار محمد امين الفيضي

الضمير أحد مظاهر النعمة التي أودعها الله في الانسان ، والتي لولاها لما تمكنت البشرية ان تخطو خطوات في ايجاد مجتمعات متكاملة تسعى للعيش الهادىء ، والحياة المطمئنة وتتجاوز في ـ الوقت نفسه ـ معاول الهدم الكامنة في تفشي الظلم والارهاب وشيوع الجرائم والمنكرات •

ومن مزيد فضل الله على الناس ان جعل هذه الصفة مودعة في الكافر والمؤمن ، وان كان المؤمن يمتاز بان ايمانه ينمي هذه النعمة ويغذيها على الدوام ، الامر الذي يجعلها اكثر حفظا ، وابعد ما تكون عن مخاطر الزوال أو عوامل التغطية التي تشبه الزوال في ابعاد المرء عن رقابة ضميره ، بينما تكون هذه الصفة في الكافر متوقفة على مدى ما يحمله عقله من فكر وروية ، وحكمة وفهم ولذا فان الكافر المنقاد لشهواته والذي يتبع ـ أولا وآخراً ـ ما فيه مصلحته دون الاعتبار لمصالح الاخرين ، تكون الرقابة لديه ضعيفة بل معدومة احيانا ، لانه ترك عقله واتبع هواه •

ومن هنا كانت الشريعة الاسلامية أدق في تنظيمها من القوانين الوضعية ، لان القوانين تفرض على المجرم والجاني جزاء دنيويا فقط ، فالقتل العمد جزاؤه القتل ، والسرقة جزاؤها السجن أو الاعدام في الظروف الخاصة ، وعليه فان المجرم اذا سنحت له الفرصة التي يكون فيها بعيدا عن نظر القانون ، ومتأكداً من عدم تحقق الجزاء القانوني فيه ، فانه دون شك سيقدم على الجريمة بكل هدوء وراحة بال •

والعصابات في الدول الغربية وما تقوم به من سلب ونهب وقدرتها اخيرا على الافلات من قبضة الجزاء ، أقول : كل هذا يغنينا عن سوق الامثلة لتأييد ما نقول •

أما الشريعة الاسلامية ، فانها أدق بكثير من القوانين الوضعية ، انها لا تفرض على المجرم جزاء دنيويا فحسب ، بل تفرض عليه جزاء آخر يصيبه لا محالة ان استطاع الافلات من الجزاء الاول •

الجزاء الآخر الذي أعنيه ، هو جزاء يوم القيامة وعذابه الشديد فهي تعلم

المسلم منذ نعومة اظفاره ، ان ثمة ناراً حارقة ، اعدها الله للـــذين يعيشون في الارض الفساد ، ويبغونهـا عوجا ، نارا لا ترحم ، ولا يمكن ان ينجو منها أحد .. ينشـأ المسلم على هذه العقيدة ، ويدخل دور المراهقة ـ المرحلة الخطـــرة التى تكاد تحدد اتجاه الانسان في بقية حياته ـ فتزداد هذه العقيدة رسوخا في نفسه ، وثباتا في كيانه ، بفضل التوجيه الاسلامي الصحيح .

كل هذا يزيد الضمير ـ في المسلم ـ قوة ونشاطا ، الى درجة قصوى تطغى على ميول النفس ، وشهوات الانسان ، والاساليب المغرية التي يتفنن ابليس في استعمالها لتحقيق مآربه الخبيثة .

وحينئذ اذا ما تعرض المسلم لارتكاب جريمة أو جناية ، وحدثته نفسه بارتكابها ، سرعان ما تطلق صافرة الانذار صيحتها المدوية التى تسد على المسلم منافذ التفكير في الارتكاب ، وسرعان ما يعلن الايمان حالة الطوارىء فينبعث حرس الضمير من أماكنهم ومكامنهم ليقفوا كالبنيان المرصوص ازاء اى تقدم للنية والهم بالارتكاب ، وتحـــلق طائرات الايمان ، النسور الصاعقة ، لتدك وبقوة مواضع المقاصد السيئة ، والمغريات المنحطة وما هي الا لحظات حتى تسفر المعركة عن انتصار ســاحق للمسلم وخسارة فادحة للشيطان ، فيرفع المسلم رأسه كأنسان عظيم أبى الايمان فيه ان يذل .

قد لا تكون هذه النتيجة مطردة بعض الاحيان ، حين يغلب المسلم على أمره ، فينقاد بعد الصراع الحاد بين الضمير والنفس الى فعل المعصية ، وحينئذ يدخل في صراع أشـد ضراوة وأحدنابا .

والسبب في ذلك ان اقدامه عليها يلقي نوعا من الظلمة والكثافة على صفحة حياته البيضاء وقلبه الطاهر ، فيعيش جراء اقدامه قلقا ، يقض عليه مضجعه ، فيلجـأ الـى البحث عن عوامل ازالة هذه الظلمة ، فان كان الذنب متعلقا برب العباد ، تداركـــه بالانابة والاستغفار وزيادة الطاعة ، وان كان متعلقاً بحقوق العباد ، رد الحقـــوق الى اصحابها ، وان كان الامر لا يجدي الا باقامة الحد عليه قدم نفسه قربانا في سبيل الله ، وهو مطمئن ، قرير العين .

فعجباً للمسلم ان امره كله خير ، فهو يسعى لكي لا يخطيء ، فاذا اخطأ أصـلح خطأه باسرع وقت ، وداوى جرحه بانجع دواء .

من أعلام العارفين

الأعمش - سليمان بن مهران -

بقلم صادق الجميلي

لم يدون التاريخ لامة من أمم الارض ما دون لعلماء الامة الاسلامية في جميع أدوارها ومراحلها التاريخيـــة من علم ينتفع بـه كان من حصيلته أن ترك العلماء المسلمون الاوائل لما بعدهم ثروة فقهية ضخمة نعتز بهـا ونفخر ، وتمجدهـا منابـر الفكر والسياسة والفقه والقانون في عالم اليوم .. ومن عمل صالح كان من ثمـاره تلك الحضارة التي أغنت العالم قرونا بما أعطت من حياة العز والفخر والكرامة ... منذ أن تشرف بحمل الرسالة الاسلامية الرواد الاوائل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشروا في الامصار يبشرون بها ويهدون الناس بنورها ، وجاء من بعدهم التابعون وتابعو التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ، باسطين نفوذهم على بقاع الارض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر تحت راية الاسلام ، ونشأ فيهـم علماء متميزون كان حصة العراق منهم مجموعة تذكر اذ استوطنه كثير من علمائنـا الافذاذ الذين برزوا في شتى حقول العلم وفنون المعرفة من عهد الصحابة حتى غروب شمس الخلافة العباسية فيه .. كمـا كان العراق أيضا مستوطن جمهرة من التابعين لا يحصى لهـا عدد كلهم ساهموا في نشر الوعي الديني والنهضة العلمية ، وكـانوا مثلا أعلى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العلم والزهد والخلق الاسـلامي الرفيع والسيرة الحسنة والحكم العادل .

ومن الذين لهم شرف السبق في المساهمة في بناء كيان هذه الامة وحفظ تراثها المجيد الامام الزاهد والعالم الفاضل الثبت الثقة المحدث الشـهير التابعي سليمان بن مهران ، ابو محمد الاعمش . كان أبوه مهران من أهل طبرستان من بلاد الري من قرية يقال لها (دُنباوَنْد) قدم الكوفة وامرأته حامل بالاعمش فاشتراه رجـل من بني كاهل من بني أسد فاعتقه ونزل في قبيلته فأصبح مولى لبني أسد أو مولى بنـي كاهل .. فولد الأعمش في مدينة الكوفة ونشأ في أروقة مساجدها وتلقى العلم عـلى شيوخها حتى صار يعرف بشيخ الإسلام ومحدث أهل الكوفة في زمانه ابو محمـد

سليمان بن مهران الاسدى الكاهلي مولاهم ، الكوفي ، الاعمش ، ولقب بالاعمش فيما بعد لعمش في عينيه و (العَمَش) في العين هو ضعف الرؤية مع سيلان دمعها في أكثر الاوقات ، وبابه (طَرِبَ) فهو (أعمش) والمرأة (عمشاء) .. وكان مولد الاعمش يوم عاشورا سنةاحدىوستين، وهو اليوم الذي صامه رسولاللهصلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه كما ورد في الحديث المتفق عليه كما وأن صيامه يكفر السنة الماضية فيما رواه مسلم فكان الاعمش خامس خمسة من علماء التابعين ومشاهيرهم ولدوا ليالي عاشورا وهم : عمر بن عبدالعزيز ، وهشام بن عروة ، والزهري ، وقتادة . وعده ابن قتيبة في كتابه (المعارف) في جملة من حملت به أمه سبعة أشهر .

الأعمش العالم المحدّث

عاش الانسان في المجتمع الاسلامي الاول كل في موقعه المناسب وفق منهج معلوم يسعد البشرية كلها بصرف النظر عن أصلها وأصولها العرقية والجنسية كل يؤدي دوره فيه وفق ما زود خالق الانسان هذا الانسان العجيب بالاستعدادات والمقدرات التي تعينه على أداء رسالته في الحياة فتفجرت المواهب وشحنت الطاقات في هذا المجتمع الكافل ، وفاض نور الايمان على النفوس فكساها هيبة وروحانية ومنحها طاقة وأملاً جديداً في الحياة الحرة الكريمة وفي المجتمع الجديد .. ولولا نور الاسلام وهدايته لحرمت البشرية من جهود الكثير ممن نالوا موقعا بين اخوانهم المسلمين وكانوا سببا بل ومن أهم العوامل في ازدهار النهضة العلمية والفكرية في المجتمع الاسلامي . .. لولا فضل الله ورحمته على أمتنا الاسلامية لما نشأ فيها علماء أعلام اعطوا الكثير ووهبوا أنفسهم لخدمة هذا الدين القويم . أمثال امامنا الأعمش الذي كان يقارن بوريث علم أهل الحجاز الامام الزهري بل وفضل عليه عند البعض من وجوه . قال ابن المديني : (حفظ العلم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ستة : عمرو بن دينار بمكة ، والزهري بالمدينة ، وابو اسحاق السبيعي والأعمش بالكوفة ، وقتادة ويحيى بن أبي كثير بالبصرة) . وقال سفيان بن عينة في موقع الأعمش بين علماء عصره : (كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله ، وأحفظهم للحديث ، وأعلمهم بالفرائض). وقال يحيى بن معين : (كان جرير اذا حدّث عن الأعمش ، قال : هذا الديباج الخسرواني) اعجابا بما أوتي من علم وسعة معرفة . وقال شعبة : (ما شفاني أحد في الحديث ما شفاني الأعمش) . وقال عبدالله بن داود الخريبي : (كان شعبة اذا ذكر الأعمش ، قال : المصحف المصحف !!) .

وقال عمرو بن علي : (كان الأعمش يسمى المصحف لصدقه) • وقال منصور ابن عمار الواعظ والمحدث الشهير : (ليس في المحدثين أثبت من الأعمش ، ومنصور ثبت الا أن الأعمش أعرف بالمسند منه) • وقال امام الجرح والتعديل الحافظ شمس الدين الذهبي في (تذكرة الحفاظ) : (كان الأعمش رأساً في العلم النافع والعمل الصالح) • وكان الأعمش يروي ألفاً وثلثمائة حديث نبوي • وقال الخطيب البغدادي في تاريخه : (كان الأعمش محدث أهل الكوفة في زمانه يقال أنه ظهر له أربعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب •• وكان فصيحا لم يلحن بحرف) وعن الخطيب أيضاً عن هشيم قال : (ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله من الأعمش ، ولا أجود منه حديثا ، ولا أفهم ولا أسرع اجابة لما يُسأل عنه !!) • وكان الأعمش يأتي مجاهدا يأخذ عنه ويعطي وعلى جلال قدر مجاهد وعلو منزلته كان يقول للاعمش وقد أقعده الضعف والكبر : (لو كنت أطيق المشي لأتيتك !!) •• هكذا كان عالمنا الأعمش بين العلماء !!

الأعمش بين علماء عصره

قال سفيان بن عيينة : (سبق الأعمش أصحابه بأربع : كان أقرأهم للقرآن ، واحفظهم للحديث ، وأعلمهم بالفرائض ، وذكر خصلة أخرى) • وقال العجلي : (كان الأعمش ثقة ، ثبتاً في الحديث ، وكان محدث أهل الكوفة في زمانه) •

فأخذ عن الأعمش الحديث كبار التابعين منهم : سفيان الثوري ، وشعبة بن الحجاج ، وحفص بن غياث ، وخلق كثير من جلة العلماء •• أما الذين رآهم وأخذ عنهم وروى لهم • فقد رأى الصحابي الجليل أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ وكلمه ولكنه لم يرزق السماع عليه ، وما يرويه عن أنس فهو ارسال[1] أخذه عن أصحاب أنس من التابعين •

سمع الأعمش داود بن سويد وأبا وائل وابراهيم التيمي وسعيد بن جبير

---

(١) الحديث المرسل ـ وهو ما سقط منه الصحابي بعد التابعي اثناء روايته ، سواء كان الراوي المرسل تابعياً كبيراً أم صغيراً ، فيقال : قال التابعي ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسقط منه الصحابي ولا يذكره ثم يذكر الحديث بعد التابعي مباشرة وهذا النوع من الحديث ضعيف عند الشافعي وصحيح عند أبي حنيفة ومالك ـ رضي الله عنهم اجمعين ـ •

ومجاهد بن جبر وابراهيم النخعي وعامر الشعبي . وروى عن عبدالله بن أبي أوفى حديثاً واحداً ، ولقي كبار التابعين ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وقدم الاعمش بغداد يبحث عن علمائها يأخذ منهم ويروي عنهم كما ذكر الخطيب في تاريخه قدومه هذا عن أبي عبيد محمد بن علي الآجري أنه روى عنه الأعمش لقيه ببغداد . وكان الأعمش مرجع أهل زمانه في علم الفرائض بعد ابراهيم النخعي في الكوفة . قال ابو بكر بن عياش عن المغيرة : لما مات ابراهيم النخعي اختلفنا الى الاعمش في الفرائض ـ أي راجعناه ولازمناه ـ) .

زهده وعبادته

كان الأعمش من نساك الامة وزهادها ، عبدَ الله حق عبادته ، وأخلص له العمل ، فرزقه الله مهابة لم ينلها الا ذوو الحظوظ العظيمة وأصحاب القلوب السليمة فكان يرى الناس بنور بصيرته على حقيقتهم فما كان كبيراً عزيزاً عند الله كان كذلك عنده ، وما كان صغيراً حقيراً رآه كما هو .. قال عيسى بن يونس : (لم نرَ نحن والقرن الذي قبلنا مثل الاعمش : ما رأيت الاغنياء والسلاطين عند أحد أحقر منهم عند الاعمش مع شدة فقره وحاجته) . وذكر الشعراني في طبقاته يقول : (كان الاغنياء والسلاطين في مجلسه أحقر الحاضرين وهو مع ذلك محتاج الى رغيف) .. وكان الأعمش حذراً من أن يأتيه الموت وهو على غير وضوء ، فسلاح الوضوء كان معه منذ اللحظات الاولى من يومه ، فكان اذا قام من النوم فلم يصب ماءً وضع يده على الجدار فيتيمم حتى يجد الماء محافظة على الطهارة . فكان يقول : (أخاف أن أموت على غير وضوء فان الموت يأتي على غير ميعاد !!) . وكان حذراً كذلك من المعاصي فيتحرى في عمله ما يقربه الى الله ويبعده عن النار ، كما وكان يحذر غيره من العصيان ومخالفة الرب تعالى في قوله : (أما يخشى أحدكم اذا عصى الله تعالى أن يثور من تلك المعصية دخان يسود وجهه بين الناس !!) .. وكان يرى في ارتكاب المعاصي فساد الناس وهلاكهم ، واذا فسدوا سلط الله عليهم شرارهم فسادوهم وارهقوهم بغياً وظلماً وذاقوا وبال آمرهم بما كسبت أيديهم . فكان يقول : (اذا فسد الناس أُمِّر عليهم شرارهم) . وقال يحيى بن سعيد القطان : (كان الأعمش من النساك وهو علامة الاسلام) . وكان الأعمش يحرص كل الحرص على صلاة الجماعة وفي المسجد فما رؤي في وقت من أوقات الصلاة الا وهو في المسجد وفي الصف الاول مع الجماعة لم

يثنه من ذلك شغل ولا مرض ، قال وكيع وغيره : (بقي الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الاولى ـ أي تكبيرة الاحرام لأسبقيته في الصلاة ـ) • وقال وكيع أيضاً : (اختلفت اليه ـ أي لازمته ـ أكثر من ستين سنة فما رأيته يقضي ركعة ـ أي يتأخر عن الصلاة فتفوته ركعة ـ) • وقال عبدالله بن داود الخريبي : (مات يوم مات وما خُلف أحد من الناس أعبد منه ، وكان صاحب سُنه) • وقال يحيى ابن سعيد القطان : (اذا ذكر الأعمش ، قال : كان من النساك ، وكان محافظاً على الصلاة في جماعة ، وعلى الصف الاول ، وهو علامة الاسلام) •

وكان زهده وعزوفه عن الدنيا قد طغى على مظهره الخارجي فأهمل ملبسه واعتنى بالعلم حتى تجمهر على مجلسه طلبة العلم يأتونه من كل مكان فهو المعين الذى لا ينضب يغترفون من منهله دون أن يمله أو ينفر منه أحد ، يصفه سفيان بن عينة ، قال : (رأيت الأعمش لبس فرواً مقلوباً وقباء يسيل خيوطه على رجليه ، ثم قال : أرأيتم لولا أني تعلمت العلم من كان يأتيني ؟! لو كنت بقالا كان يقذرني الناس أن يشتروا مني !!) •

وكان الأعمش اذا تذكر الدنيا ومباهجها ضاق صدره وانطلق الى المقابر ليذكر نفسه بتلك الحفر الضيقة الموحشة ويؤدبها بما تستحقه • قال زائدة بن قدامة : (تبعت الأعمش يوماً ، فأتى المقابر ، فدخل في قبر محفور ، فاضطجع فيه ، ثم خرج منه وهو ينفض التراب عن رأسه ويقول : واضيق مسكناه !! واوحشتاه !!) •

لطيف خلقه ومزاحه

كان الأعمش مع ما له من تقوى وورع وزهادة ذا دعابةولطف ، يمزح بما لا ينافي جلال العلم ووقار العلماء ولا يخدش حياة الصالحين •• ولكن كان في مزاحه دروس وفي لطيف خلقه عبر لمن اعتبر ، من ذلك ان جاءه رجل أسود لون البشرة من أهل الدنيا وقد حدثته نفسه بأن يهين العلم في شخص الأعمش فكان الرد الحاسم من معلم أتقن صنعة النكتة كما يرويها جرير في تأريخ ابن خلكان ، قال : (جئنا الأعمش يوماً فوجدناه قاعداً في ناحية فجلسنا في ناحية أخرى وفي الموضع بركة من ماء المطر ، فجاء الأعمش رجل عليه سواد ، فلما بصر بالأعمش وعليه فروة حقيرة ، قال : قم فعبرني هذا الخليج !! وجذب يده وأقامه وركبه ، وقرأ دعاء ركوب

الدابة وقال : (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين)[٢] • فمضى به الأعمش حتى توسط به الماء فرمى به وهو يقرأ قوله : (وانا الى ربنا لمنقلبون)[٣]• فصرخ الرجل وهو يخبط في الماء ويصيح : ماذا عملت يا رجل ؟! فنظر اليه الاعمش وهو يقرأ قوله تعالى : (رب أنزلني منزلاً مباركا وأنت خير المنزلين)[٤] • وترك الرجل الاسود يُلقن درساً لن ينساه في معاملة العلماء !! ••

● ومن تلك النوادر أيضاً : ان جـــرى بين الأعمش وبين زوجته خلاف فهجرت بيت الزوجية الى أهلها ، وأطالت الهجران ، وكان يأتيه رجل يقال له أبـو ليلى ، مكفوف ، فصيح يتكلم بالاعراب ، قوي الحجة ، حسن الحـــديث ، مقبول الشفاعة ، فطلب الأعمش وساطته ، فقال : يا أبا ليلى ، امرأتي نشزت عليَّ ، وأنا أحب أن تدخل عليها فتخبرها مكاني من الناس وموضعي عندهم لعلها تلين فتعود !! فدخل عليها يذكّرها بما أنعم الله عليها بمثل هذا الزوج ، فقال : يا هنتاه !! ان الله قد أحسن قسمكِ ، هذا شيخنا وسيدنا ، وعنه نأخذ أصل ديننا وحلالنا وحرامنا ، فلا يغرّنكِ عموشة عينيه ، ولا حموشة ساقيه ــ أي ضعفهـا ودقتهـا ــ • فغضب الاعمش ، وقال : سامحك الله يا رجل ، قد اخبرتها بعيوبي كلها !!

● ومن ذلك أيضاً : أراد ابراهيم النخعي ــ وكان أعور ــ أن يماشيه ، فقال الاعمش : ان الناس اذا رأونا معاً قالوا : أعور وأعمش • قال النخعي : وما عليـك أن نؤجر ويأثموا ؟! فقال له الاعمش : وما عليك أن يسلموا ونسلم ؟! في أذني !! فضحك الحاضرون •

● وعاده جماعة فأطالوا الجلوس عنده ولم يؤدوا حق الزيارة وعيادة المريض فضجر منهم ، فأخـذ وسادته وقـام وقـال : شـفى الله مريضكم بالعافية ورزقـكم حسن الزيارة !!

● وقيل عنده يوماً : قال صلى الله عليه وسلم : (من نام عن قيام الليل ، بال الشيطان في أذنه) • فقال : صدق رسول الله ، ما عمشت عيني الا من بول الشيطان

---

(٢) سورة الزخرف الآية : ١٣ ، وبتمامها : (لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا : سبحان الذي سخّر لنا هـذا وما كنّا لـه مقرنـين) •

(٣) سورة الزخرف ، الآية : ١٤ •

(٤) سورة المؤمنون ، الآية : ٢٩ •

ومثل هـذه النكات والنوادر تروى عـن الاعمش بكثرة وفي كل منهـا درس وعبـــرة •

توفي الاعمش ـ رحمه الله ـ بالكوفة سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة عن سبع وثمانين سنة (١٤٨هـ ـ ٧١٥م) وصدق حين كتب الى بعض اخوانه يعزيه :

إنّـا نعزّيك لا إنّـا على ثقـة   مـن البقـاء ولـكن سـنّة الديـن
فلا المعـزّى بباقٍ بعـد ميّتـه   ولا المعزّي وإن عاشـا الى حـينِ

وعن هشام الرازي ، قال : سمعت جريراً يقول : رأيت الأعمش بعد موته في منامي ، فقلت : يا أبا محمـد ، كيف حالـكم ؟! قال : نجونـا بالمغفـرة والحمـد لله رب العالمين •

* * *

المصـادر

١ ـ وفيات الأعيان للقاضي ابن خلكان ، ج٢ ترجمة رقم (٢٧١) •

٢ ـ طبقات ابن سعد ، ج٦ ص٣٤٢ •

٣ ـ تاريخ بغداد ، للخطيب ، ج٩ ص٣ •

٤ ـ تذكرة الحفاظ ، للحافظ الذهبي ، ج١ ص١٤٥ •

٥ ـ تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، ج٤ ص٢٢٢ •

٦ ـ الطبقات الكبرى للشعراني ، ج١ ص٣٨ •

٧ ـ الاعلام للزركلي ، ج٣ •

آفاق رحيبة في معاني القرآن

فضيلة ابراهيم النعمة
الموصل

قال الله تعالى : (وإنْ منكم الا واردُها كان على ربك حَتْماً مَقْضيّاً ، ثـم نُنَجّي الذين اتّقَوا ونَذَرُ الظالمين فيها جِثِيّاً) سورة مريم ٧١-٧٢ •

تتحدث هاتان الآيتان في موقف رهيب من مواقف الآخرة ، هو موقف الورود الحتمي الذي قضى بوقوعه جبار السموات والارض ، وأكد حقيقة وقوعه ، ليحـذر الناس من مغبـة الشـرك والكفر والخـروج عـن طاعـة الله •• انـه ورود الناس يوم القيامة •

وتقف هنا أمام هذه الكلمة (واردها) نستعرض مـا قيـل في تفسيرها ، فمـا الورود ؟ ومَنْ هم الواردون ؟

فيما يأتي :

لقد تعددت الآراء في تفسير هذه الكلمة (واردها) في الآية ، وها نحن نلخصها

١ ـ دخول الناس كلهم النار :

ويستدل على هذا بحديث (حفصة) ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يدخل النـار أحد من أهـل بدر والحديبية) قالت : قلت : يا رسول الله ، وأين قول الله تعالى : (وان منكم الا واردها)؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فَمَه [ثم نُنَجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً]) ؟[١]

وفي هذا المعنى ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه فسّر الورود فقال :

(لَيَرِدَنّها كلُّ بَرٍّ وفاجر ، لكنها تمس الفاجر دون البر)[٢] •

وهذا المعنى ـ معنى الدخول في النار ـ نجده واضحاً في قول الله تعالى : (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الوِرْدُ المورود) سورة هود ـ ٩٨ •

وقوله : (انكم وما تعبدون من دون الله حَصَبُ جهنّمَ أنتم لها واردون ، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكلٌّ فيها خالدون) سورة الانبياء ٩٨-٩٩ •

---

(١) رواه مسـلم •

(٢) تفسير الماوردي ٢/٥٣٤ •

٢ ـ دخول المشركين والكفار النار دون المؤمنين :

وقد روي ذلك عن ابن عباس وعكرمة[٣] • وبيان ذلك : أن القرآن تحدث عن الكفار في الآيات السابقة ، فكنى عنهم كناية الغيبة ، ثم خاطب خطاب المشافهة • وهذا ما يسمونه في علم البلاغة (الالتفات) •

والالتفات (هو انصراف المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار ، وعن الاخبار الى المخاطبة وما يُشبه ذلك)[٤] كقول الله تعالى : (الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، اياك نعبد واياك نستعين) سورة الفاتحة ١ـ٤ •

فقد التفت من الغيبة الى الخطاب •

على أن روايات أخرى نُقلت عن ابن عباس وعكرمة مفادها : أنهما كانا يقرءان : (وان منهم) بدل (وان منكم) التي تشير الى الكفار • فيكون معنى قوله : (وان منكم) أي منهم •

وليس هذا رأي ابن عباس وعكرمة فقط ، بل هو رأي فرقة من العلماء[٥] •

٣ ـ المرور على النار :

فمر الناس ـ كلهم ـ على الصراط : فينجي الله المؤمنين المتقين ، ويرمي بالمشركين والمنافقين في جهنم[٦] • يقول ابن مسعود رضي الله عنه : الورود هنا معناه الوصول ، وهو يُشبه قول الله تعالى : (ولمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَن) سورة القصص ـ ٢٣ ، أي وصل •

---

(٣) تفسير الطبري ١١٠/١٦ ـ ١١١ ، وتفسير القرطبي ١٣٨/١١ •

(٤) البديع لابن المعتز ص٥٨ ، والعمدة ٤٦/٢ •

(٥) تفسير القرطبي ١٣٨/١١ •

(٦) الصراط : « هو جسر ممدود على ظهر جهنم يمُر عليه الناس كلهم : مؤمنهم وكافرهم • اما المؤمن ، فيجتازه الى الجنة بسرعة تتفاوت من مؤمن الى آخر بمقدار ايمانه وأعماله الصالحة : فمنهم من يكون مروره كلمح البصر ، ومنهم من يكون كالبرق ، ومنهم من يكون مروره كالريح العاصف ، ومنهم من يمر كالجواد ، وناس يمرون هرولة ، وناس زحفاً •• ! أما الكافر ، فيصير الصراط تحت قدميه دقيقاً : يبدو أمامه ادقّ من السيف ، فلا يتمكن من المشي عليه ، بل يترنح ، ثم يسقط في النار ، اذ تجذبه كلاليب جهنم فيسقط فيها » انظر كتابنا : ايماننا الحق بين النظر والدليل ص٢٢٤ •

وقال تعالى : (فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه) سورة يوسف — ١٩ •

ويُستأنس لهذا المعنى بقول العرب : وردت القافلة البلد : فقد أطلقت العرب اللفظ هنا على مقاربة دخول البلد وان لم تدخله •

ويُنقل هذا الرأي عن قتادة •

وروى الاحوص عن عبدالله في قوله : (وان منكم الا واردها) قال : الصراط على جهنم مثل حد السيف : فتمر الطبقة الاولى كالبرق ، والثانية كالريح ، والثالثة كأجود الخيل ، والرابعة كأجود البهائم ، ثم يمرون والملائكة يقولون : اللهم سلّم سلّم)[٧] •

٤ — حر الحمى في الدنيا :

قال مجاهد : (ورود المؤمنين النار هو الحمى التي تصيب المؤمن في دار الدنيا ، وهي حظ المؤمن من النار فلا يردُها)[٨] •

ويشهد لما قاله (مجاهد) حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد مريضاً من وَعَكٍ به ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (أبشر ، فان الله تبارك وتعالى يقول : [هي ناري أسلطها علي عبدي المؤمن لتكون حظه من النار])[٩] •

ويشهد لهذا — أيضاً — حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحمى حظ المؤمن من النار يوم القيامة)[١٠] •

٥ — النظر الى جهنم في القبر :

ودليل هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان أحدكم اذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي : ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وان كان من أهل النار فمن أهل النار ، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم

---

(٧) تفسير الطبري ١٦/١١٠ •

(٨) تفسير الطبري ١٦/١١١ ، وتفسير القرطبي ١١/١٣٨ •

(٩) تفسير الطبري ١٦/١١١ ، وتفسير القرطبي ١١/١٣٨ والحديث رواه احمد في المسند ٢/٤٤٠ •

(١٠) رواه ابن أبي الدنيا عن عثمان ، ورمز له السيوطي بالحسن • انظر فيض القدير للمناوي ٣/٤٢١ •

القيامة)[11] .

٦ ـ ورود عرصة القيامة التي يجتمع الناس ـ كلهم ـ فيها :

ودليل أصحاب هذا القول أن القرآن تحدث قبل هذه الآية عن موقف الناس في عرصة يوم القيامة : فيقف المؤمنون والكفار للحساب : فأما الكفار ، فيُذهب بهم الى النار ، فيقاسون أهوالها وشدائدها ، ويعالجون أغلالها .. وأما المؤمنون ، فيرفلون بالنعيم المقيم . وقد نُقل هذا عن ابن عباس وبعض التابعين . يقول (النحاس) في تفسير هذه الآية : (ومن أحسن ما قيل فيه ، أعني في الآية : أن المعنى : وان منكم الا وارد القيامة ، لأن الله ـ جل وعز ـ قال في المؤمنين : (لا يسمعون حسيسها) . وقال ـ جل ثناؤه ـ : (فَوَرَبِّكَ لنحشرنهم) ، فالحشر انما هو في القيامة)[12] .

وبعد أن استعرضنا هذا الاستعراض المجمل لأهم ما قيل في تفسير هذه الآية ، أحب أن نقف معاً وقفة قصيرة عند كثرة ما ورد من روايات عن ابن عباس في تفسير هذه الآية ، ثم ما نراه راجحاً في تفسيرها والله أعلم .

وعبدالله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ صحابي جليل ، يعتبر بحق (ترجمان القرآن) وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يجله ويقدمه ويثق بتفسيره . غير أن الوضع عليه قد كثر ـ فيما بعد ـ حتى صار من أكثر الصحابة الذين تجرأ الدساسون بنسبة الروايات عنه ، فكثرت عنه الروايات كثرة هائلة ، وتعددت طرقها ، فما نكاد نجد آية من كتاب الله الا ولابن عباس في تفسيرها قول أو أقوال . وقد نجد في هذه الروايات والاقوال من التناقض الشيء الكثير .

ان هذه الظاهرة ـ ظاهرة كثرة الرواية عنه ـ جعلت المعنيين برواية الحديث ونقد الاثر يقفون منها وقفة المرتاب ، فقاموا بجهد كبير في مجال الجرح والتعديل ، فعدلوا بعضاً من الروايات ، وضعّفوا روايات أخرى . وقد أشار سلفنا الصالح الى هذا ، حتى قال الامام الشافعي : (لم يثبت عن ابن عباس في التفسير الا شبيه بمائة حديث)[13] .

---

(١١) رواه البخاري في كتاب الجنائز : باب : الميت يعرض عليه مقعده في الغداة والعشي ١/١٤٥ وهداية الباري . ورواه مسلم في باب : عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ٤/٢١٩٩ .

(١٢) اعراب القرآن للنحاس ٢/٣٢٤ .

(١٣) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/١٨٩ .

واذا كانت هذه الروايات عن ابن عباس قد كثرت كثرة تستلفت النظر ، فلأنه ـ رضي الله عنه ـ كان ذا فكر نيّر ، وعقل حصيف ، وقد شهد انتشار دعوة الاسلام ، واشتهر بتفسير القرآن ، ولم ينشغل بقضايا السياسة ، وله مكانة مهمة في بيت النبوة ، فالرواية عنه تكسب الموضوع ثقة أكثر من الوضع عن غيره •

وفوق ذلك ، فقد أراد الوضاعون من هذا ، التقرب والتزلف الى العباسيين الذين يعتبرون ابن عباس جداً لهم •

ونأتي الى هاتين الآيتين ، ونتأمل فيهما ، فيبدو من ظاهرهما أن الناس ـ جميعاً ـ سيردون النار : مؤمنهم وكافرهم ، محسنهم ومسيئهم ، لا يتخلف أحد أو ينجو من هذا الورود ، فيشهدون أهوالها ، ويُبصرون تسعّرها ، من غير أن يصيب المؤمنين أذى ، بل تكون برداً وسلاماً عليهم •• ويمتلىء المؤمنون غبطة ومسرة ، حين ينجيهم الله من عذاب جهنم بسلاسلها وأغلالها وأهوالها ، فيشعرون بنعمة الله تحيط بهم من كل جانب • وعلى هذا ، فيكون الضمير (منكم) عائد على الناس جميعاً •

وحين نتأمل في هاتين الآيتين وما قبلهما ، وننعم النظر في فضل الله وكرمه ، نرى أن الضمير (منكم) يعود الى المجرمين الذين سيقوا الى جهنم ، وجثوا على ركبهم مجتمعين حولها جثوَّ الخزي والمهانة والذلة والفزع ولمّا يدخلوها بعد •• ثم تكون عملية النزع : فينزع الله قادة الشرك والكفر والضلال من بينهم ، فيلقي بهم في جهنم • وهذا واضح من قول الله تعالى في الآيات السابقة لهاتين الآيتين :

(فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنّهم حول جهنم جثياً ، ثم لننزعنّ من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتِيّاً ، ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صِلِيّاً) •

واذا كانت هذه الآيات تتحدث في أئمة الشرك والكفر والضلال ، فان قوله تعالى : (وان منكم الا واردها) يتحدث في أتباع أئمة الكفر والضلال ، الذين تعلقوا بأئمتهم ، وساروا على نهجم •• فهي تُبين عن مصير الاتباع ، وأن مصيرهم سيكون مصير قادتهم الى جهنم ••• ويجيء قوله تعالى : (كان على ربك حتماً مقضياً) ليشير الى أن مصير المشركين والكافرين والظالمين في ورود جهنم كان قد قضاه الله منذ الازل • وهذا القضاء لا حيف فيه ولا ظلم ، فقد أعطاهم الله العقل الذي يميزون به بين الخير والشر ، والضلال والهدى ، والحق والباطل ، ومنحهم القدرة التامة في

سلوك أي من السبيلين باختيارهم التـام ، وارادتهم الكاملة • ولـكن الانسان حـين يستكبر ويستعلي ويركب رأسه ويأخذه الغرور والعجب ، ويتخذ طريق الضلالـة سبيلا له ـ يكون مصيره الى جهنم •• وهكذا يتحمل الانسان مغبة نهجه وسلوكه ، ولا يظلم ربك أحداً •

وهكذا تكون جهنم مأوى أهل الشقاوة ممن سلك طريق الضلال ، ونأى عـن نهج الحق الذي أمر به الله الحكيم الخبير •

ان ورود جهنم ـ أعاذنا الله منها ـ ليس بالامر اليسير ، فكيف يدخل الانبيـاء والشهداء والأولياء هذه التجربة القاسية ، وقد خرجوا من الدنيا من غير أن تؤثر في قلوبهم ، وتحملوا في الله كل عَنَت ومشقة ، وأحبوا لقاء الله •• فهل يصح أن يلقى هؤلاء أول ما يلقونه هذه التجربة القاسية ؟

والذي يجعلنا نذهب الى أن ورود جهنم لا يشمل الانبياء والصالحين آيات من القرآن هي صريحة في ذلك ، منها قول الله تعالى : (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئـك عنهـا مبعدون ، لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالـدون ، لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هـذا يومكم الذي كنتم توعدون) سـورة الانبياء ١٠١ـ١٠٣ •

يتضح من هذا أن المُبعد عن النار لا يوصف بأنه (واردها) • ولو وردهـا لسمع حسيسها ، وقد نفى القرآن عن المتقين من أهل الجنة ذلك •

أما قوله تعالى : (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً) فانه يُشير الى نعمة الله على المتقين الذين ينجيهم في هذا اليوم العصيب من هـذا الموقف المهـول الصعب • انه تكريم للمؤمنين الذين يفوزون بالنجـاة من عذاب الله ، وهول هـذا اليوم كما قال تعالى :

(فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقَّاهم نضرة وسروراً) الانسان ـ ١١ •

وقد يُراد بقوله : (وان منكم الا واردها) أهل النار ـ كلهم ـ سـواء كانوا مشركين وكافرين ، أو من المؤمنـين العصاة ، الذين ارتكبوا ذنوباً فاستحقوا دخول النار • أما المشركون ، فيخلدون في النار ، ولا يخلد المؤمنون ، سـواء كانت ذنوبهم كبائر أم صغائر •• ثم ينجي الله الموحدين الذين اقترفوا ذنوباً وآثاماً من النار ، لأنهم غير مخلدين • وهذا معنى قوله تعالى : (ثم ننجي الذين اتقوا) •• ويظل المشركون

وأهل الكفـــر خالدين في جهنم ، يذوقون العـذاب بعـــد العـذاب (ونذر الظالمين فيها جثيّاً) •

وبعد •• فان هاتين الآيتين مع ما تقدمهما من آيات تهدف الى تقريـع المكذبين بالبعث ، وتقيم الادلة العقلية على امكان وقوعه ، بل تؤكده ، وتُنذر زعماء الشرك والكفر وأتباعهم ، وتُدخِل الطمأنينة في قلوب المؤمنين المتقين •

واذا كانت الآراء قد تشعبت في المقصود بالورود من الآية ، وفي عود الهـاء من (واردها) •• واذا كانت الآثار التي نُقِلت في ترجيح كل دليل من تلك الادلة قد كثرت ـ فان ذلك يدل على اهتمام المسلمين بقرآنهم ، اذ لم يتركوا شاردة ولا واردة الا وقفوا عندها ، بل أطالوا وقوفهم فيها •

ونحن المسلمين لا نستطيع أن نجزم جزماً تاماً أي رأي من هذه الآراء قَصَده الله رب العالمين ، ولا نملك غير الترجيح بما يتضح لنا من أدلة ، اذ الآية الكريمـة تتحدث في حقائق غيبية نؤمن بها كما وردت ، والله تعالى أعلم •

* * *

هيبـة العـادل

لما جيء بالهرمزان أسيراً الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافق ذلك غيبتـه عن منزله ، فما زال الموكل بالهرمزان يقتفي أثر عمر حتى عثر عليه نائماً متوسـداً درته • فلما رآه الهرمزان قال : هذا هو الملك الهنيء : عدلت فأمنت فنمت ، ولقـــد خدمت أربعـــة من ملوك الاكاسرة أصحاب التيجـــان فما هبت أحـداً منهم هيبتي لصاحب هذه الدرة •

العـاقل والجـاهل

قال الحسن البصري رحمه الله : لسان العاقل من وراء قلبه ، فاذا أراد الكلام تفكّر : فان كان له قال ، وان كان عليه سكت ، وقلب الجاهل من وراء لسانه ، فان همّ بالكلام تكلم به : له أو عليه •

لا حيـاءَ في طلب العـلم

قال الخليل بن أحمد : وجدت في بعض كتب العلمـاء : من أظهـر حيـاءً في التماس العلم وقعد عنه ، لبس الجهل ، وتقنع قناع السفه ، ومن امتدت له أيامه في غلواء جهله ، حُشر يوم القيامة أعمى •

نصائح طبية

البطالة

ينتقل المرء من حالة عمل الى بطالة تامة بصورة فجائية حين يُحال الى التقاعد أو يُفصل من عمله أو تصيبه جائحة في ماله فيفلس أو يصيبه مرض أو حادث يفقد فيه قدرة الاستمرار على العمل •• أو يكون هذا التحول تدريجياً بمرض مزمن مثلا يقلل من قابليته حتى يقعده عن العمل •

البطالة نفسها مرض ، بل مصيبة تؤذي الشخص وأسرته ومن وراء الأسرة ، الامة بأسرها ، وقد جرت دراسات في أمريكا وانكلترة وفرنسا والسويد لمعرفة أثر البطالة على صحة الاسرة • واني أذكر ملخصاً لبعض هذه الدراسات •• فاحدى الدراسات لثلاثمائة عائلة فيها المعيل عاطل وجد زيادة في أمراض النفس كالقلق والارق والانتحار ، وأن هذه الاسر تتحسن صحتها حالا لمجرد عودة المعيل أو رب الاسرة للعمل • وبدراسة أخرى وجدت زيادة في أمراض جسمية كالربو وداء الصدف من الامراض الجلدية وسوء الهضم والصداع وضغط الدم والجلطة القلبية أو الدماغية وكذلك أمراض الكلية •• وقد تصاب الاسرة كلها بالخمول وقلة النوم كما يتعرض الاطفال للحوادث وقد يكونون سيىء الخُلُق • وبصورة عامة فان أخطار البطالة على الانسان هي أمراض القلب والكبد والنقرس (داء الملوك) والتعرض للجريمة وانحراف الشخصية وتنعدم المسؤولية الجماعية ويتعرض الاطفال لأذى العاطل وغيره من أهل البيت • هذا الشخص العاطل يصبر قليلا ثم ينحرف ـ كما قلت ـ فيقضي كثيراً من وقته في الميسر لعله يربح ما يحتاج من نفقة فيدمن عليه ويدمن على الخمرة وحين لا يجدهما يقدم على الانتحار ، وقال طبيب من هولندا أنه عولج خلال عشر سنوات في مستشفيات السوق الاوربية المشتركة ٤٣٢ ألف حالة محاولة انتحار عدا الذين لم يراجعوا وكذلك من مات منهم قبل أن يرى الطبيب ، والانتحار في أمريكا هو ثاني سبب للموت •

---

(١) نقلت معلومات هذه المقالة من مجلات الطبيب العمومي وبعض مجلات الأخبار الطبية وكذلك المجلة الطبية البريطانية لعامي ١٩٨٣ و١٩٨٤ •

وتمر الايام وربما يتعود هذا الشخص البطالة ولكن شخصيته تزداد ضعفاً .. ويشعر بالذل اذ يسأل الناس فصارت يده السفلى (الآخذة) بعد أن كانت العليا (المعطية) .. وقد وجد كذلك أن الموت في الاسر التي معيلها عاطل أكثر من غيرها الى ضعف العدد . وقال أحد الاطباء أن الاسر التي كانت هادئة طائعة (كالنعاج) يوم كان معيلها في شغله اصبحت تتهارش كالوحوش حين أصابت معيلها البطالة .. ويقول هذا الطبيب علينا ان نعتبر البطالة خطراً على الامة مثل القنبلة الذرية .

ولذلك يجب على الانسان أن يعمل ما كان قادراً على العمل ليحفظ صحته طيبة وليدفع عن نفسه الامراض لا سيما الامراض النفسية كالكآبة التي قد تؤدي به الى الانتحار .. ولا تأخذه العزة بالاثم فلا يرضى عملا يظنه لا يليق بمركزه السابق فكل عمل شريف نافع للأمة هو لائق ، ولتكن يده العليا المنفقة لا السفلى الآخذة ، ولا يأس فاليأس ضد الايمان ، (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) .. (وكل مُيسر لما خُلق) ، فانهض أيها الاخ وفتش عن عمل ولا تقض وقتك في المقاهي والشطرنج حتى لو كنت في حالة مالية جيدة .. فالبطالة كسل وارتخاء للعضلات تؤول الى الامساك والسمنة ، والسمنة مقدمة أمراض كثيرة كالضغط وداء السكر وأمراض شرايين القلب .. قال الله تعالى : (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم .. الآية) ومن يرى الله عمله فهو ناجح وهو سعيد وهو في صحة طيبة . فما أقصر عمر الانسان وما أظلم الانسان وهو لا يحسب حساب وقته وصحته .

* * *

انشد احدهم :

لا تيأسوا من روحه	فاليائسون كفره
أو تأمنوا من مكره	فالآمنون فجره
ما بين خوف ورجا	تعبد نفس حذره
إن كنت ترجو عفوه	فاعمل وخذ ما أمره
ولا تقل أنا الفتى	قبل جواز المقبرة

حوار الخليقة

بقلم ام إسلام

اليك يا من طاوت طيور الفجر الى وكر جديد لينشأ باذنك لها عهد جديد ولتبني بفضلك عشاً جديداً وحباً جديداً .

اليك يا مَنْ باذنك أَقْلَعَ الهوى عن نفوس الصالحين وبنيت في قلوبهم رياض وجنان خرجوا من الدنيا وهم فيها وما ملكوا منها شيئاً لكنهم كانوا مالكيها .

اليك يا مَنْ باذنك تغدو النطفة علقة والعلقة مضغة وتنقلب الحياة من خلق لخلق ومن حال لحال حتى ينشأ خلق جديد هو الانسان ويولد ابن آدم ويكبر ويكبر وكلما مرت عليه السنون يناله الاحساس بالضياع وكأنها لا حياة ويخاف ويهاب وتدور به الارض .

أين أنا مسائلا دنياه ..

مَن أنا مستفسراً ان كان هناك أحد يجيب قد يُجاب لكن لا جواب الا الصدى .

وتمضي الايام وهو حيران مسكين تائه غريب يضحك ساعة ويفكر أخرى ويبكي ثالثة متى يقف دولاب الحياة متى يشعر بالسعادة ، وما السعادة ؟

وتدور الارض ويتضاءل شخص الانسان ، يريد أن يقول لدورة الزمن قفي كي أُدرِكَ ذاتي ، قفي كي أعي حقيقتي ، قفي لأسأل كل من يمر من بني البشر عن الوجود وما الوجود لأسأل ما الخبر !

ولكن هيهات هيهات أن تصغي لك الايام .

وقالت الايام : ان همي ـ كل همي ـ أن أدور .

وقالت الارض : ان همي ـ كل همي ـ أن أنظر لأشهد .

وقالت الجبال : ان همي ـ كل همي ـ أن أظل في الشموخ والصلادة .

وقال التراب : ان همي ـ كل همي ـ أن أعانق الانسان الذي خرج من دنياه وما عقل لِمَ دخلها .

وقال الانسان : فما همي أنا ؟

قد يكون جواب كل من يجيب : همك نفسك تعيش غافلا ، تموت غافلا بعد

أن تحيا حياة الغفلة • فاستصرخ في أعماقه بصوت مكبوت : أيتها الخليقة هل لي باليقظة ؟

أجابت المخلوقات : هناك أيقاظ هم من سلالة الطين من آدم •

قال : فلماذا لا أكون منهم ؟

قيل : دواؤك فيك ولكن لا تعلم ، فاحذر ثم احذر الغفلة • فبكى وبكى وبكى وبكى وبكت مخلوقات الله كلها لبكائه •

وعاتبوه : لِمَ قبلتَ الامانة وقد رُفضتْ ؟

فلم يجب ، وبماذا يجيب ؟

قد كان همه الحياة وأصبح همه الممات •

ناداه صوت من بعيد : لِمَ البكاء ؟ لِمَ الدموع ؟ لِمَ الحزن ؟

اِلزم في قلبك الخشوع ، لتكن مع الأحياء •

قال : كيف أحذر الغفلة ؟

قيل له : بالذكر •

قال : وكيف أجيد الذكر ؟

قيل له : بالعلم •

قال : من يعلمني ؟

قيل له : رَبُّكَ •

قال : أَوَ يُكلمني ؟

قيل له : انما يغشاك •

قال : أحبُهُ وأحبُهُ وأحبُهُ قبل أن ألقاه •

قيل له : تلك البداية فقم وعَجِّل كل يسير الى النهاية ومن سار على الدرب وصل •

* * *

دعا عمر بن ذر رضي الله عنه فقال :

« اللهم ان كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك أبغضها اليك وهي الاشراك وان كنا قصرنا عن بعض طاعتك ، فقد تمسكنا منها بأحبها اليك وهو شهادة لا إله الا الله ، وان رسلك جاءت بالحق من عندك » •

على فراش الموت

بقلم محمد عياش الكبيسي

في تلك الليلة ... وبعد أن انفض الجميع من مجالس السمر الى مراقد النوم .. ورجع الزوار والعواد الى منازلهم ... بعد ان قضوا معه ساعات جميلة.. بين التمنيات له بالشفاء ـ والقصص الظريفة .. والنكات الطريفة ...

قام وهو يستند على عصاه فأغلق الباب ورجع الى فراشه وفيما هو يجول بفكره بين غياهب الخوف تارةً وميادين الرجاء تارةً أخرى .. اذ دخل عليه رجل لكنه لا يعرف من أين دخل .. رجل ضاحك الوجه جميل المنظر .

قد أعاد له ذكريات شبابه المليئة بالجمال والوداعة ـ اقترب منه الرجل وسأله قائلا :ـ من أنت ؟

ـ انا .. انا انسان كأي أنسان .

ـ ولكن حالك وكما تبدو غريبةٌ فما بك ؟

ـ دع هذا الامر ولا توقظ فيَّ همومي فانها هجدت والله برؤيتك .

ـ لا .. لا ادعك .. فلعلي أستطيع مساعدتك .

ـ حسناً دعني أنادي لك ولدي فيتكلم معك لأني متعب لا أستطيع الكلام .

ـ لا .. لن يكون بيننا ثالث ابداً .

ـ ولم ذاك يا رجل ؟!

ـ ربما يكون عائقاً في سبيل مساعدتك .. هيا ـ هيا تكلم ـ

أخذ نفساً طويلاً ـ وأغمض عينيه بعد أن كستها الدموع ثم قال :ـ أني رجل أوتيت من القوة والمال ما لم يؤتها أحد في قريتنا هذه ـ ولقد عشت عمري سعادةً ورخاءاً .. لم القى بؤساً ولا شقاءاً في حياتي كلها ... ولكن الله الذي يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل ابتلاني وقبل عدة اسابيع بهذا المرض العضال . فذهبت قوتي وصار المال عندي بل الدنيا كلها كأي شيء تافه ... يكاد يقتلني اليأس ويضيق علي الخناق .

ـ حسناً هذا كل ما في الامر ؟

ـ المسألة أذن سهلة . صدقني انها والله لسهلة .

أبتش وجه المسكين وبرقت عيناه بالفرح متسائلا : وكيف ذاك ؟ .. قل لي بالله عليك .

ـ أني أعرف طبيباً حاذقاً قد شفي على يديه كثير من المرضى امثالك . بل ومن هم أشد منك مرضاً ... سأرسل له بمن يأتي به اليك .. وستشفى وتنهض من فراشك وترجع الى دنياك الجميلة .. فاشجارها وانهارها وقصورها بانتظارك . صدقني .. سيرجع لك كل شيء .

ـ حسناً ولكن قل لي متى ؟ بالله عليك متى ؟

ـ قريب ـ لاشك ـ قريب .

سكتا برهةً قصيرة .. ثم رفع المريض رأسه وكأنه قد عثر على ثمينٍ كان قد فقده . وقال لضيفه : اسمح لي أخرج قليلا وسأرجع ان شاء الله .

ـ ولكن الى أين ؟

ـ اني تذكرت اني لم أصلِّ العشاء بعد ، فأريد الوضوء للصلاة .

ـ ولكنك انسان مريض ، تشق عليك الصلاة ؟

ـ لا .. أريد الصلاة فاني لم أعرف الصلاة الا بعد أن ابتلاني الله بهذا المرض.

هز الرجل كتفيه ساخراً وضاحكاً قائلا له : ولماذا ؟

ـ لأني خفت أن يكون المرض هذا نهاية حتفي .

ـ ها .. لازلت أنت اذن تخشى الموت .. ألم تصدقني بأنك ستنهض من مرضك هذا قوياً نشيطاً .. ارجع الى فراشك فالايام طويلة وطويلة جداً .. وانك اذا ما بدأت بالصلاة من الآن فانك ستضجر فيما بعد . أليس كذلك ؟!!

وفيما هما يخوضان في حديثهما هذا اذ دخل عليهما رجل لا يعرفانه أبداً .. شكله غريب .. تقاطيع وجهه تحكي الصرامة والجدية .. قبضة يده تحكي القوة والمتانة .. ارتعد منه المريض فرقاً .. وسكت الزائر خوراً .. فلم يبدآنه بكلام ولم ينبس أحد منهما ببنت شفة .

ولكنه التفت الى الضيف وقال له بنترة قوية : من أنت ؟

ـ أنا .. أنا مجرد صديق لهذا الرجل .. أتيت اليه لأونسه في وحدته وأخفف عنه آلام المرض وشدته .

ـ وما اسمك ؟

ـ اسمي •• اسمي الأمل •

ـ ها •• أنت الامل •• أعرف عنك الكثير •• أخرج من هنا فليس لك بعدُ مقام لحظة واحدة •

وفيما هو يتهيأ للخروج ناداه المريض المسكين : صديقي أين أنت ذاهب ؟ •• لا تتركني وحـــدي • أأتني بالطبيب •• أأتني بالطبيب •• المرض يزداد علـــيّ ووطأته تشتد على جسمي • ولكن صديقه خرج صامتاً ولم يلتفت •

ولم يبق معه الا هذا الرجل الغريب •• التفت اليـه وقال لـه : قل لي أيهـا الانسان ، لماذا أراك خائفاً مني ، وجلاً من رؤيتي ، ألا تعلم من أنا ؟ •• أنا الذي يشتاق اليّ الصالحون •• ويتلهف لرؤيتي عباد الله المخلصون •• أنا الذي أوصل المحب بحبيبه •• والمخلوق بخالقه •• أنا أيها الانسان ذلك الصراط الذي يعبـــر عليه وفد الرحمن الى النعيم الخالد •• وتسير عليه زمر المتّقين الى الجنة •• أنـــا ذلك الباب الذي كتب الله على خلقه أن يلجوه جميعاً بدون استثناء •

فتنهد المريض وامتلأ قلبه بالحسرات وقال له : ولكني لا أعرفك قبل اللحظـة هذه ، ولم أسمع عنك شيئاً •

فأجابه قائلا : تلك اذن مصيبتك أيها الانسان ، ألا تذكرني قبل أن أذكرك•• كيف تنساني وأنا مصيرك المحتوم وأجلك المختوم •• أنا لك ولأمثالك •• المرض الذي ليس بعدي مرض •• والخبر الذي ليس بعدي خبر •

أجب ربك طائعاً أو مكرهاً ••

★ ★ ★

قـال احـد الشـعراء :

يـا رب انـك علمتني	لم تخف مني خافيـة
أنـا مذنب واحسرتي	انا ما نسيت حسـابيه
بـل خائف يـأت الحسـاب ومـا أمنت عذابيـه	
سـقمي يزيـد وإنما	آيـات عفـوك شـافية

كلمات مبصرات

بقلم ميسر بشير الحاج حسن

٢٥٢ ـ يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنـــه وصف القرآن فقال : (كتاب الله تبارك وتعالى ، فيه نبأ من قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، ونوره المبين ، والذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الالسنة ، ولا تتشعب معـــه الآراء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يمله الاتقياء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم) ٠

٢٥٣ ـ سمع أعرابي ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكـم منها ٠ فقال الاعرابي : والله ما أنقذنا منها وهو يريد أن يلقينا فيها ٠ فقال ابن عباس : خذوها من غير فقيه ٠

٢٥٤ ـ يقول ابن مسعود : (لا تهذوا[1] بالقـرآن هـذ الشعر ، ولا تنثروه نثر الدقل[2] ، وقفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ، ولا يكن همّ أحدكم آخـر السورة) أي يتعجل في قراءته ليختم السورة ٠

٢٥٥ ـ سئل أبو بكر الشبلي : (مَن العـــالم ؟ قال : من عرف الله وعمـل بما علّمه الله ، وأعرض عما نهاه الله ٠ قيل : فما الصوفي ؟ قال : من صفا قلبه ، ورمى الدنيا ، وجفا الهوى ، واتبع المصطفى ٠ قيل : فما التصوّف ؟ قال : التألف والاعراض عن التكلف ، وأحسن منه تصفية القلوب لعلام الغيوب ، وأحسن منه التعظيم لأمر الله ، والشفقة على عباد الله ، وأحسن منه : من صفا من الكدر وخلص من العكر ، وامتلأ من الفكر ، وتساوى عنده الذهب والمدر ٠

---

(١) جاء في اساس البلاغة : هـذّه هـذّا : أسـرع قطعه ٠ ومـن المجـاز : هـذّ القرآن يهـذّه هذا ان أسرع فيه وتابعه ٠

(٢) الدقل : سيء الرطب ٠

٢٥٦ ـ قال ذو النون المصري : كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بغضاً للدنيا وتركاً لها ، واليوم يزداد الرجل بعلمه حبا للدنيا ولها طلبا ، وكان الرجل ينفق ماله على علمه ، واليوم يكسب الرجل بعلمه مالا • وكان يرى على صاحب العلم زيادة في باطنه وظاهره ، واليوم يرى على كثير من أهل العلم فساد الباطن والظاهر •

٢٥٧ ـ قال ذو النون المصري :

فلا عيش الا مع رجال قلوبهم تحن الى التقوى وترتاح للذكر

سكون الى روح اليقين وطيبه كما سكن الطفل الرضيع الى الحجر

٢٥٨ ـ قال ابن عطاء : للتقوى ظاهر وباطن ، فظاهره محافظة الحدود ، وباطنه النية والاخلاص •

٢٥٩ ـ قال أبو علي الدقاق : التوبة على ثلاثة أقسام : أولها : التوبة ، وأوسطها الانابة ، وآخرها الاوبة • فالتوبة بداية ، والانابة واسطة ، والاوبة نهاية • فكان من تاب لخوف العقوبة كان صاحب انابة ، ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة في الثواب أو رهبة من العقاب كان صاحب أوبة •

٢٦٠ ـ قال بعض العارفين : مساكين أهل الدنيا ، خرجوا منها وما ذاقوا لذيذ العيش فيها ، وما ذاقوا أطيب ما فيها •

٢٦١ ـ قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : بين الذنوب وبين قلة الحياء وعدم الغيرة تلازم من الطرفين ، وكل منهما يستدعي الآخر ويطلبه حثيثاً ، ومن استحي من الله عند معصيته استحي الله من عقوبته يوم يلقاه • ومن لم يستح من الله تعالى من معصيته لم يستح الله من عقوبته •

٢٦٢ ـ وقلت : كان اذا أذنب المذنب ستر ذنبه وأخفاه وأورثه الذنب ذلة وانكساراً ، ولنفسه استصغاراً ، ولربه استغفاراً ، فهو قريب من قلبه ، قريب من ربه • واذا أذنب المذنب اليوم جاهر بذنبه فرحاً به ، فذنبه ثلاثة ذنوب : الذنب الذي ارتكبه ، وذنب الجهر به ، وذنب الفرح الذي اعتراه حين ارتكابه •• فهذا المذنب قد حيل بينه وبين قلبه ، وبينه وبين ربه •

قطوف و تأملات

اعدها : أبو ايمن

وصيـة

روي عن معاوية ـ رضي الله عنه ـ أنه كتب الى عائشة ـ رضي الله عنها ـ : أن أكتبي اليَّ كتاباً توصيني فيه ولا تكثري • فكتبت :

سلام عليك •• أما بعد : فاني سمعت رسـول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ يقول : (من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس • ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكَّله الله تعالى الى الناس) والسلام •

جندي ينتصر لكرامتـه

دخل على سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ جنـدي يتفجر غضبـاً ، ويتميز غيظاً ، قد أقبل من البحرين ، وألقى في وجه سيدنا عمر ما كان في يده قائلا له : هكذا يفعل بنا عُمَّالك !

فتناثر الشعر على وجه سيدنا عمر وصدره ! فهدَّأه عمر ، وأجلسه الى جنبه ، ثم التفت اليه بعد أن ظن أنه قد هدأ وسأله عما به ، فرجع الرجل الى غضبـه وقال له • عاملك على البحرين أبو موسى الاشعري أمر بحلق رأسي أمام الجند مـن غير ذنب اقترفته !

فقال له سيدنا عمر : ان كان الامر على ما ذكرت ، سنفعل به مثل ما فعل بك !

ثم التفت سيدنا عمر الى جلسائه وقال : لأن يكون الجند كلهم كهذا الجندي في الانتصار لكرامته ، أحب اليَّ من كل ما فتحنا من أمصار !

راحـة النفـس

أمَتُّ مطـامعي فأرحت نفسـي ... فـان النفس مـا طمعت تهـون

وأحييت القنـوع وكـان ميتـاً ... ففـي احيائـه عرضي مصـون

اذا طمعٌ يحـلُّ بقلب عبـدٍ ... علَتْه مهانـةٌ وعـلاه هـون

ابو بكـر وطعـام الكهانة

قال محمد بن سيرين : لم أعلم أحـداً استقاء من طعـام أكله غير أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ فانه أُتيَ بطعام أكله ، ثم قيل له : لقد جاء بهذا الطعام ابن النعمان !

ولقد غضب سيدنا أبو بكر حين سمع هذا غضباً شديداً وقال : فأطعمتموني من كهانة ابن النعمان ؟! ثم استقاء •

عمر بن الخطاب بين الخوف والرجاء

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : لو نادى مناد من السماء : أيها الناس ، انكم داخلون الجنة كلكم أجمعون الا رجلا واحداً لخشيت أن أكون أنا !

ولو نادى مناد : أيها الناس ، انكم تدخلون النار الا رجلا واحداً ، لرجوت أن أكونه !

الفقهاء والزهاد

قال عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ مخاطباً قومه :

من صحبنا فليصحبنا بخمس ، والا فلا يقربنا : يرفع الينا حاجة من لا يستطيع رفعها • ويعيننا على الخير جهده • ويدلنا على الخير الذي لا نهتدي اليه • ولا يغتابن أحداً • ولا يتكلم فيما لا يعنيه •

فابتعد الشعراء وبطانة السوء عن ساحة الحكم ، وثبت عند الحاكم العادل : الفقهاء والزهاد • فليتأمل •

الناس ثلاثة

قال الحسن بن علي ـ رضي الله عنه ـ : الناس ثلاثة : رجل ، ونصف رجل ، ورجل لا رجل • فأما الرجل : فذو الرأي والمشورة • وأما الرجل الذي هو نصف رجل ، فالذي له رأي ولا يشاور • وأما الذي ليس برجل ، فالذي ليس له رأي ولا يشاور •

وحدة المسلمين ومستقبل اوربا

في سنة ١٩٠٧ عقد مؤتمر أوربي كبير ، ضم أضخم نخبة من المفكرين والسياسيين الاوربيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح :

(ان الحضارة الاوربية مهددة بالانحلال والفناء ، والواجب يقضي علينا أن نبحث في هذا المؤتمر عن وسيلة فعالة تحول دون انهيار حضارتنا) •

واستمر انعقاد المؤتمر شهراً كاملا وهم يدرسون ويناقشون • واستعرض المؤتمرون الاخطار الخارجية التي يمكن أن تقضي على الحضارة الغربية الآفلة ، فوجدوا أن المسلمين هم أعظم خطر يهدد أوربا ، فقرر المؤتمرون وضع خطة تقضي ببذل جهودهم كلها لمنع ايجاد أي اتحاد أو اتفاق كان بين دول الشرق الاوسط ، لأن

الشرق الاوسط المسلم المتحد يشكل الخطر الوحيد على مستقبل أوربا •

وأخيراً قرروا انشاء قومية غربية معادية للعرب والمسلمين شرقي قناة السويس ليبقى العرب متفرقين •

وبذا أرست بريطانيا أسس التعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية التي كانت تدعو الى انشاء دولة يهودية في فلسطين •

لا تشـاؤم

كان المنصور بن أبي عامر الاندلسي اذا قصد الغزو عقد لواءه بجامع (قرطبة) ولم يسر الى الغزو الا من الجامع • وذات يوم اتجه الى الجامع ليعقد اللواء فيه •• فاجتمع عنده القضاة والعلماء وأرباب الدولة ، فرفع حامل اللواءِ اللواءَ ، فأصـاب ثريا من ثريات الجامع فانكسرت على اللواء وتبدد الزيت ، فتطيَّر الحاضرون مـن ذلك ، وتغير وجه (المنصور) ، فقال رجل منهم :

أبشر يا أمير المؤمنين لغزو هيِّن ، وغنيمة سارة ، فقد بلغت أعلامك الثريا ، وسقاها الله من شجرة مباركة زيتونة • فاستحسن (المنصور) ذلك ، واستبشر بـه وكانت الغزوة من أبرك الغزوات •

اربعـة تـؤدي الى اربعـة

قال حكيم : أربعة تؤدي الى أربعة : الصمت الى السلامة ، والبر الى الكرامة ، والجود الى السيادة ، والشكر الى الزيادة •

الاســلام

قال عمير بن سعد : الاسلام حائط منيع ، وباب وثيق : فحائط الاسلام العدل ، وبابه الحق •• فاذا نقض الحائط وحطم الباب استفتح الاسلام • فلا يزال الاســلام منيعاً ما اشتد السلطان • وليست شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضرباً بالسوط ، ولكن قضاءً بالحق ، وأخذاً بالعدل •

احب الاخـوان

قال شبيب بن شيبة لخالد بن صفوان : من أحب اخوانك اليك ؟ قال : من سدّ خلتي ، وغفر زلتي ، وقبل علتي •

أقول لإخواني

شعر مظفر بشير

خبرتُ شؤونَ الحادثاتِ وإنها ... تبصّرُ من يعمى ومن هو جاهلُ
جزى اللهُ صرفَ الدهر فهو مدارسٌ ... إذا الغِرُّ قضّاها ، اذا هو كاملُ
مدارسُ لا تُعطي الشهادات بخسةً ... ولا رتباً عليا وليس تجاملُ
ولكنَّ أهليها ثقاتٌ أعزةٌ ... يُقَدَّرُ بهم عيناً غيورٌ وآملُ
يرجيهمُ المخطب جلَّ وللوغى ... إذا ما دُعُوا لم يُلفَ فيهم تثاقلُ
ولا تنثني منهم قناةٌ للائمٍ ... سواءٌ لديهم مادحوهم وعاذلُ
أولئك أبناءُ البلاد حقيقةً ... وليسَ بهم الا غيورٌ وباسلُ
وليسَ بهم عندَ الكريهة نائمٌ ... ولا هازلٌ في الجد أو متخاذلُ
ألا فليعش في الأرض من هو ثابتٌ ... ثباتَ رواسيها ولا يتثاقلُ
ولا خيرَ في وانٍ ولا متهاونٍ ... كبيرٌ عليه السوطُ فالصوتُ قاتلُ
بأمثاله تنضي المواطن نحبها ... وان عُمِّرتْ فيها وطالت منازلُ
وكم من ديارٍ خاوياتٍ عروشها ... يعجُّ بها الأهلون والدار آهلُ
وكم من ديارٍ حافلاتٍ ضروعها ... وليس بها الا الأباةُ القلائلُ
وكم بين (قسٍ) والذي لف لفه ... وبين الأُولى منهم أخو الجهل (باقلُ)
اذا ما تراه في المجالس صائلاً ... تقول ألا ما[illegible]ذا الذي هو صائلُ
ألا انه الشهم الذي ظلَّ يرتجى ... هو الأمل المرجوّ والغير حائلُ
ولكنه إنْ جدَّ جدٌّ فلا ترى ... له أثراً كالملو[illegible] يحويه سائلُ
تناشده تدعوه تزعق والصدى ... جوابٌ وحيدٌ للذي أنتَ سائلُ
أقولُ لاخواني خبرتُ ومن يعش ... فلا بد يربو منه زادٌ ونائلُ
وفي كل يوم ينقضي ثمَّ عبرةٌ ... وإمّا خلا منها فذا اليومُ عاطلُ
ألا إنَّ أيامَ الحياة شبيهها ... ضروعٌ على خصبٍ فهن حوافلُ
تغذى ذوو الالباب منها فأبصروا ... دروب المعالي ثم لم يحظَ غافلُ
خبرتُ بها حلواً ومُراً فلم أجد ... سوى غير شيءٍ والمنايا موائلُ
رأيتُ وجوهاً شائهاتٍ وأنفُساً ... بها شَرَهٌ بادٍ وما قام مائلُ
ولكنني أدركت شيئاً يفيدني ... وفيه مفاتيح العلا والدلائلُ
وفيه غناءٌ عن سواه لأنَّه ... سعادتنا العظمى وللفوز كافلُ
أقولُ كما قالَ الذي هو قائلُ ... (ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ)